الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية: الآداب واللغات ميدان: لغة وأدب عربي

قسم:اللغة والأدب العربي فرع: الأدب العربي

رقم:L15/170 تخصص:أدب عربي حديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة:نـــوال برباش

تحت عنوان

الالـــتزام في الشعر الثوري،أبو القـــاسم الشابي أنموذجا

لجنة المناقشة:

د،بـوديسة بولنوار	جامعة: المسيلة	رئيسا
د،إبـــــراهيم زلافـــي	جامعة: المسيلة	مشرفا ومقررا
د،سميـــــر براهم	جامعة: المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية:2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

//

يقول الله عز وجل في محكم تنزيله :﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾

بشكر الله تعالى فضله ونعمه أن مدانا وأمدنا بالعزم والإرادة في إنجاز هذا العمل ، ونصلي ونسلم على سيدنا "محمد صلى الله عليه وسلم" القائل: « لا يشكر الله من لم يشكر الناس»

وإيمانا منا بأن الشكر يزيد في النعم ، أتقدم بالشكر الجزيل إلى الذي أسدى الجميل أستاذي المشرف الذي كان موجها لي حتى استقام العمل الأستاذ: "زلافي إبراهـــيم".

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي وكل من ارتقعت بفضلهدرجة في درجات سلم العلم.

نوال برباش

مقدمـــــــــــة

باسم خالق المخلوقات ومصور الألسن الناطقات، ومفضل لغة العرب على جميع اللغات، نحمده تعالى ونشكره على جميع النعم والخيرات، ونصلي ونسلم على الحبيب المصطفى النعمة المهداة عليه أزكى صلاة، أما بعد:

لقد تبلورت الأفكار حول الأدب الملتزم والأدب الهادف والأدب الموجه، والفن للفن والفن للحياة ورسالة الأدب، وشاعت وانتشرت في أدبنا العربي أكثر لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ذلك من خلال تركيز الدارسين أقلامهم وكتاباتهم على دراسة ظاهرة الالتزام، وإن هذه الظاهرة الأدبية ليست مقصورة في الشعر العربي فحسب، بل هي ظاهرة إنسانية عامة نجدها عند العرب وعند الغرب على حد سواء، كيف لا?وأن الأمم المتحضرة والشعوب الراقية تريد أن ترسخ كل شيء لخدمة مجتمعاتها في السراء والضراء في الخير والشر، لتتطور هذه الأمة أو تلك، ولتكون لها مكانة مرموقة بين الشعوب والأجناس والأعراق في العالم، والعرب عامة ليسوا استثناء من هذه الظاهرة الإنسانية، فقد رسخوا الشعر لخدمة هذه الأمة، ولقضاياها المختلفة وبخاصة قضية التحرر والاستقلال.فذهب العديد من الدارسين والمفكرين في مجال الأدب يبحثون في ظاهرة الالتزام فقاموا بشرحها ونشر مبادئها ودافعوا عنها ودعوا إليها، وعرضوا لها ألوانا شعرية ونثرية عديدة، ذلك لما رأوا فيها من أهمية وصلاح للأديب والمفكر وكذا القارئ والمتلقي من أبناء المجتمع، وبذلك خُلقت دواوين واشتُهرت، وظهرت أسماء وسُمعت، فكانت لها بصمات خالدة لم ينسها التاريخ، ومثال ذلك"**أبو القاسم الشابي**"، هذا الشاعر الفذ الذي أضاء في الآفاق، بتعدد تجاربه وتألقه على مدى الزمن بتوزيع الدفء على القلوب، ونشر الأنس على دروب الوجود.

وساق للبحث في هذا الموضوع:"**الالتزام في الشعر الثوري;أبو القاسم الشابي أنموذجا**"،جملة من الأسباب والدوافع وهي:

*معرفة الواقع الاجتماعي والسياسي العربي ورصد سيرورته التطورية التحررية من خلال الأعمال الشعرية.

*معرفة علاقة الأدب بالجمهور ومدى ارتباطه بقضايا الشعب المختلفة، وكيف يكون مرآة صادقة لصورة المجتمع.

*معرفة قضية الالتزام والأدب المسؤول وأهميته.

*معرفة مدى مساهمة "**الشابي**" في خدمة شعبه ووطنه، وكيف كان خير نموذج للشاعر العربي الثوري الملتزم.

عرضا لهذا الموضوع تطرح الإشكالية التالية:

ما دور الشعر والأدب الملتزم في المسار التحرري والعمل النضالي الثوري العربي؟ وكيف كان "**الشابي**" خير أنموذج للشاعر الثوري العربي الملتزم؟

وينطوي ضمن هذا الإشكال جملة من التساؤلات هي:

أولا: ما المقصود بظاهرة الالتزام في الأدب ؟ وكيف عرفها الأدباء والدارسون؟

ثانيا: كيف كانت نشأة الالتزام في الشعر العربي؟

ثالثا: ما أهمية الالتزام في الأدب؟

رابعا: ما المقصود بالشعر الثوري؟

خامسا: ما تجليات الالتزام في الشعر الثوري؟

سادسا: إلى أي مدى أثرت الظروف السياسية والاجتماعية في شعر الشابي؟

سابعا: إلى أي مدى نلمس التزامه الشعري بقضايا وطنه؟

سُطرت أهداف الدراسة لهذا الموضوع في:

تقصي وتتبع ظاهرة الالتزام في الشعر الثوري من خلال رصد الأعمال الشعرية العربية التي واكبت العمل التحرري والمقاومة العربية في فترة المناداة بفك القيود وضرورة والاستقلال والتحرر من الاستعمار، جاعلين التجربة التونسية من خلال شاعرها الفذ "**أبو القاسم الشابي**"كنموذج لكل تجربة ثورية عربية.

بُنيت هذه الدراسة وفق خطة بحث وهيكلة رسمت معالمها، تضمنت مقدمة وفصلين وخاتمة.

الفصل الأول وعنون بـ: **تجليات الالتزام في الشعر الثوري**، واندرج ضمنه أربعة عناصر:

تعريف الالتزام: لغة واصطلاحا(عند العرب ثم عند الغرب).

الالتزام بين النشأة والتطور مع إدراج جملة من النماذج الشعرية.

تعريف الشعر الثوري: لغة واصطلاحا(عند العرب ثم الغرب).

يتلوهم عنصر رابع وأخير زاوج بين مفهوم الالتزام ومفهوم الشعر الثوري وعنوانه الشعر الثوري الملتزم.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان:**الالتزام في شعر أبو القاسم الشابي**، والذي حمل ثلاث عناصر تمثلت في:

أولهما نبذة عن حياة الشاعر" **أبو القاسم الشابي**" لنتبين حياته ومكانته العلمية والثقافية.

ثانيهما البعد الوطني في شعر "**الشابي**"، واندرج ضمنه ثلاث مواقف للشاعر تمثلت في:(موقف سياسي وموقف ثوري وآخر اجتماعي).

ثالثهما البعد القومي والإنساني في شعر "**الشابي**".

وأخيرا خاتمة تضمنت النتائج التي توصل إليها البحث.

اعتُمد في بناء هذا العمل المنهج الوصفي من خلال جمع المعلومات والتعاريف وكذا جمع القصائد وشرحها وتدوينها .

ارتكز موضوع الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ولعل أهمها كتاب بعنوان"**ديوان أبي القاسم الشابي**" من تأليف "**أحمد محمد عبد الهادي**".

فيما يخص الدراسات السابقة كان من أهمها في الاعتماد رسالة دكتوراه بعنوان" **الالتزام في الشعر الحديث**" **لأحمد أبو حاقة**".

في الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف " **زلافي إبراهيم**" على المجهود المبذول من قبله، والذي رسم معالم جديدة لهذا البحث وخطا به خطوات نحو قيمة علمية جديدة.

الفصل الأول : تجليات الالـــــــــتزام في الشعر الثوري

أولا : تعريف الالتزام : **لغة**

اصطلاحا **أ- عند العرب**

ب- عند الغرب

ثانيا: الالتزام في الشعر العربي بين النشأة والتطور(مع نماذج شعرية)

ثالثا: تعريف الشعر الثوري : **لغة**

اصطلاحا **أ – عند العرب**

ب – عند الغرب

رابعا: الشعر الثوري الملتزم

أولا: تعريف الالـــــــتزام :

لغـــــــة :

تعددت تعاريف الالتزام في المعاجم العربية القديمة و الحديثة، فجاء في المعجم "**المحـــيط**" بأن لفظ الالتزام :« من مادة (ل .ز .م)،لَزِمَ الشيءَ بمعنى : ثَبَتَ وَدَامَ، يقال لَزِمَ بَيْتَهُ :لَمْ يُفَارِقْهُ ،لَزِمَ الشَيءَ : تَعَلَّقَ بِهِ وَلَمْ يُفَارِقْهُ، الْتَزَمَهُ : اعْتَنَقَهُ ، الْتَزَمَ الشَّيْءَ : لَزِمَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُفَارِقه ، الْتَزَمَ العَمَلَ وَالمَالَ : أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ».[1]

وفي معجم" **لسان العرب**" "**لابن منظور**" الذي يعد من أصح المعاجم العربية نجده يعرف الالتزام بأنه: « مشتق من الفعل لَزِمَ الشَّيءَ يَلْزَمُهُ لَزْمًا وَلُزُومًا وَ لِزَامًا، وَ لاَزَمَهُ مَلْزَمَةً وَلِزَامًا وَأَلْزَمَهُ إِيَّاهُ فَلْتَزَمَهُ ، ورجل لَزَمَهُ : يَلْزَمُ الشيء فَلاَ يُفَارِقُهُ ، واللِّزَامُ المُلاَزَمَةُ للشَّيْءِ وَالدَّوَامُ عَلَيْهِ ، وَالالتِزَامُ الاعتناق».[2]

ويعرفه "**خليل توفيق مرسي**" بقوله : « من الفعل لَزِمَ الشَّيءَ لُزُومًا : ثَبَتَ وَدَامَ وكان ضَرُورِيًّا، يقال لَزَمَهُ كَذَا :احْتَاجَ إِلَيْهِ ،وَأَلْزَمَ الشيءَ : أَثْبَتَهُ وَأَدَامَهُ، وَأَلْزَمَ فلانا الشيء أَوجَبَهُ عليه ، فيقال : أَلْزَمَهُ المَرَضُ الفِرَاشَ، أَلْزَمَهُ المَالَ والعَمَلَ والحُجَّة وغير ذلك .لاَزَمَهُ مُلاَزَمَةً وَلِزَامًا : دَوامٌ عليه ، يقال : لاَزَمَ الغَرِيمَ(الخصم): تَعَلَّقَ بِهِ ،التَزَمَهُ ،لاَزَمَهُ ، التَزَمَ بالعمل: أَوجَبَهُ علَى نفسه فهو مُلتَزِمٌ، ويقال : الْتَزَمَ بالعادات والتقاليد: تَقَيَّدَ بِهَا وَاحتَرَمَهَا ورَاعَاهَا والتَزَمَ بِحَلِّ المُشْكِلَةِ : تَعَهَّدَ وَتَكَفَّلَ بِحَلِّهَا».[3]

وعرفه الغربيون في موسوعاتهم العالمية ومن بين هذه التعاريف نذكر ما جاء في موسوعة (**لاروس Larousse** تحت مادة ملتزم Engagé والتزام Engagement و التزم S'engager, Engager) ما يلي :

التزم ارتبط بموعد أو بواجب (التزم قوله أو إيمانه)

---

[1] – الفيروزآبادي، القاموس المحيط ،تح: محمد العرقوسي، مادة (ل.ز.م)، ط6،مؤسسة الرسالة بيروت،1998،ص1158.

[2] - ابن منظور ، لسان العرب ،مادة(ل.ز.م)، ج5، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 2008، ص،4611.

[3] – خليل توفيق مرسي ، معجم الارشاد ، ط1، دار الارشاد للنشر شركة ابن باديس للكتاب،سوريا،2001، ص532.

التزم : ارتبط باتفاق شفوي

التزم : دخل في حزب ما

التزم(عسكريا) : تطوع الجندي في الجيش للخدمة في مدة زمنية معينة

التزم (ماليا) : ما يتوجب على المرء من مدفوعات وديون

التزم (قانونيا) : العقد الذي بموجبه يؤجر امرؤ خدماته لقاء مبلغ معين

الالتزام (اجتماعيا) : خطبة العروس

الملتزم : المرتبط بموعد أو اتفاق شفوي أو مكتوب، أو بواجب ديني أو مدني.[4]

وردت لفظة الالتزام في القرآن الكريم في العديد من المواضع منه بالمعنى نفسه الذي تطرقت إليه المعاجم العربية و من بين الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الالتزام، نجد قوله عز و جل في الآية الكريمة :﴿ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ **سورة الإسراء الاية13**

و في قوله عز وجل: ﴿ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا ﴿٧٧﴾ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ

ففي الآية الأولى من سورة الإسراء جاء الالتزام بحسب تفسير "**ابن كثير**" في كتابه "**تفسير القرآن العظيم**" بمعنى الملازمة للشيء والدوام عليه وعدم مفارقته.[5] و في الآية الثانية من سورة الفرقان كان بمعنى القيد و الارتباط .[6]

اصطـــــــــلاحا :

سندرج تعاريف من الناحية الاصطلاحية لمفهوم الالتزام وذلك حسب آراء بعض الدارسين والمفكرين في الأدب :

---

4 – ينظر أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي ، ط1 ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة القديس يوسف ، دار الملايين ، بيروت ، 1979،ص ص 542،541.

5– ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج3، ط1 ، دار ابن الهيثم ، مصر،2005،ص1694.

6 – المصدر نفسه ، ص 2098

أ – عند العـــــــــرب :

تعرف " **هبة مجدي** " في كتابها " **معجم مصطلحات الأدب**" الالتزام بأنه:« هو اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال».[7] تركز "**هبة مجدي**" على الغايات التي يطمح الفن الوصول إليها بصفة عامة والأدب بصفة خاصة، و ذلك من خلال جعله وسيلة ناجعة في خدمة الإنسان وقضاياه المتعددة والتعبير عنها ومساندة أبناء الوطن، والوقوف معهم فرجال القلم من كتاب وشعراء ودعاة الحرية والسلام، ومحترمي حقوق الإنسان يُعتبرون هم الحجر الأساس في بناء المجتمع من خلال إنتاجهم الأدبي الزاخر بالمنفعة والخير.

هذا الحديث يقربنا كثيرا إلى التصور الذي قدمه "**ممدوح عدوان**"، في حديثه الذي يتعلق بالصراع بين الفرد والمجتمع بقوله في مقدمة ديوانه "**الظل الأخضر**":« هل قلت شيئا ينافي الالتزام ? ثم يجيب قائلا : إن لم تعط في حالة كهذه أدبا ملتزما ، فإنك لن تعطي التزاما صادقا في حياتك، فالالتزام ليس استجداء التصفيق، و الاهتمام بالناس، لا يعني كتابة قصائد التعزية، للشعر وظيفة واحدة هي الدفاع عن إنسانية الإنسان في هذا العالم ، وإنسانية الإنسان ليست قيمة مصمتة، وإنما هي واقع أصيل، يتأذى بشتى اعتبارات هي حتمية يؤديها الإهمال والانغلاق والخطأ في زاوية الرؤية، والخوف من التطور وغياب العدالة».[8]

كما يعرفه "**إحسان عباس**" بقوله :« إن الالتزام هو الجانب الإيجابي من علاقة متبادلة بين الشاعر والمجتمع، وهي ليست علاقة أخذ أو عطاء ولا علاقة انصهار أو ذوبان، و إنما علاقة تطابق» .[9] فالشاعر بحسب ما يقر به "**إحسان** " هو جزء من هذا المجتمع الذي يؤثر

---

[7] – وهبة مجدي ، معجم مصطلحات الأدب ،ط1، مطبعة دار القلم ، بيروت ،1974، ص79.

[8] – نقلا عن: إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ،2001،ص 155.

[9] – نقلا عن: إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ،2001،ص 155.

فيه ويتأثر به، يعيش فيه ويعيش له، فيعاني لما يعانيه، ويفرح لما يفرحه فيسخر دائما قلمه ولسانه وكلماته لدعمه ونصرته في السراء والضراء.

فالأديب أو الشاعر ما هو إلا صوت الشعب وضميره وهو مطالب دائما للوقوف معه لنصرته في السلم أو الحرب وفي هذا الصدد نجد الشاعر الفلسطيني "**محمود درويش**" إذ يقول : «نحن مدعون دائما كلما خاض السكين إلى العناق، أي عناق الوطن من أجل الاعتراف له بذلك الحب» .[10]

يذهب "**أحمد أبو حاقة**" إلى أن :« الالتزام هو مشاركة الشاعر الناس همومهم الاجتماعية و السياسية و مواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب. فالشاعر هو جزء لا يتجزأ من شعبه ومجتمعه، وهو صورته والصوت الناطق باسمه، وكلمته سلاحه، فعليه دائما مراعاتها من خلال تحديد هدفها وتصويبها بدقة، وأن يكون دائما مستعدا للمحاربة من أجلها والصمود معها...الالتزام في الدرجة الأولى هو التزام على الموقف الذي يتخذه الأديب أو الفنان فيها وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوح وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكر بتحمل كامل التبعية التي يترتب عليها هذا الالتزام».[11] فالشاعر هو لسان الأمة، وقلبها النابض، وعقلها المفكر، وضميرها الحي، والأوضاع الاجتماعية والسياسية والوطنية هي دائما أحد المحركات الأساسية لآلة الشعر والمسجلة لانتصارات الأمة أو انتكاساتها، وآمالها وطموحاتها، فالعلاقة بينهما هي علاقة تأثر وتأثير، فالشاعر يحرص على تعبئة الشعوب المقهورة، ويأخذ منها مادتها وأحداثها ومآسيها ليكتب الخلود لشعره.

تحدث "**شوقي ضيف**" بدوره على مفهوم الالتزام، وكغيره من الدارسين الذين وجدوا فيه منفعة وصلاحا، إذ يقول :« ليس في الالتزام ما يناقض فكرة الإبداع والتفرد أو ما يناقض قيم الجمال ... وإنما هو وعي واقتناع وإيمان برسالة الشعر ومسؤوليته في تطوير الحياة وتغييرها

---

[10] – عز الدين إسماعيل ، قضايا الشعر العربي المعاصر، المنظمة الوطنية للثقافة والعلوم، تونس،1988،ص132.

[11] – أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ،ص ص13،15.

».[12] فالتزام الأديب يكون بعيدا عن كل قيود أو ضغوط أو رسم لهيكل بناء القصيد، وإنما هو وعي وإدراك برسالة نبيلة تربط بين الأديب و أبناء وطنه من خلال رابط وحدة المصير.

أشار "**عز الدين إسماعيل**" إلى الالتزام بقوله :« يجب على الأديب أن يكون مع المعركة، أو قل إن المعركة تفرض على الأديب الإسهام فيها بأسلوبه الخاص ... إني أرى أن الالتزام بأي عمل التزام مبدئي وأخلاقي ينتدب له الشاعر نفسه، كأي مواطن سواء في الأحوال الطبيعية أثناء مسيرة المجتمع التطورية أو الأحوال الاستثنائية، أي في حال تعرض المجتمع أو المواطن لأي خطر طارئ، سياسي أو عسكري أو اجتماعي، فإنه كأي مواطن يؤدي دوره بالقدرة المتاحة له، وهو باعتباره شاعرا أو مثقفا يحمل امتيازا مثل الجندي في ساحة المعركة والطبيب في العيادة ،و الفلاح في المزرعة ، لكن امتيازه لا يؤهله لأن يعلو على الآخرين بل يحمله مسؤولية أخلاقية كبيرة ».[13] تظهر دعوة "**إسماعيل عز الدين**" الشاعر والأديب إلى ضرورة الاندماج في المجتمع والتحلي بالمسؤولية اتجاهه، ذلك أن الأدب هو أكثر الفنون استجابة وتعبيرا عن مشاعر و أحاسيس الأفراد والمجتمعات، وقد كان العرب منذ القدم يجعلون من شعرهم الديوان الحافظ لعلومهم، والمسجل لوقائعهم وأيامهم فعبروا به عما يختلج صدورهم، فالشعر يتناول أحداث الوطن والمجتمع بكل مجرياتها و حيثياتها، فيسجل بطولاتها وانتصاراتها، ويمجد رموزها ويثني على قوة أبطالها وصبرهم وعزيمتهم وقدرتهم على التضحية في سبيل أبناء الوطن.

كما عرفه و دعا إليه "**رئيف خوري**" بقوله: « إن الكاتب مطالب بمسؤولية مجرد أن يكتب وينشر لمجتمعه ، فهو يجب أن يعبر عن آلامها وآمالها ونضالها، ليس كفعل القلم اجتماعي أو تاريخي بكل ما تنطوي عليه كلمة اجتماعي من شؤون الأمة و الشعب والقوم والإنسانية ... وعلى القلم المسؤول أن ينفي عنه أول شيء اعتبار عامل الكسب فذلك هو الشرط المبدئي

---

[12]– شوقي ضيف ، البحث الأدبي ،ط1، دار المعارف ، مصر،(د،ت)، ص101.

[13] – عز الدين إسماعيل ، قضايا الشعر العربي المعاصر، ص132.

لصحة الرأي ونزاهته».[14] فالأديب يسعى دائما إلى تصوير الحياة التي يعيشها أفراد مجتمعه، فيتأثر بها ويحاول نقل تجاربها ومعاناتها ،وبهذا الإحساس النبيل الذي يتولد في نفسه يصبح الأديب ملتزما اتجاه قضايا وطنه، فيعبر عن شعوره هذا باستخدام سيل من الكلمات والعبارات القوية والموحية، والتي لها دور فعال في تحريك المجتمع وتنويره، ويجعل غايته الأسمى من هذا الإبداع خدمة وطنه من باب المسؤولية وفقط ،دون التحيز إلى مساعي شخصية ومنافع ومقاصد ذاتية.

أعطى شعراء العرب من شرق البلاد لغربها الأوضاع الاجتماعية والسياسية والوطنية الحيز الأساسي في أشعارهم، فحاولوا أن ينطلقوا منها وينتهوا إليها، إذ احتووها بكل مجرياتها وظروفها وأقاموا عليها أشعارهم، وهذا الذي تطرقت للحديث عليه "**سلمى خضراء الجيوسي**" لما فهمته ولخصته عن قول "**رئيف خوري**" حين قال: « والذي أراه أن الأديب العربي ملزم خصوصا في هذه الفترة من البعث العربي القومي، بأن يجعل لأدبه معنى سياسيا عن قصد ووعي، وذلك لكي ينهض الأدب بواجبه الأصيل في إذكاء حب الحرية في النفوس والإبانة عن معالم الطريق إلى الحرية».[15] فأصبح بذلك الالتزام شيء ضروري حتمته ظروف الحياة القاسية، وقد برز بشكل قوي وفرض نفسه كعنصر وعامل مهم وفعال لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية، وبخاصة في الخمسينيات والستينيات في تاريخ الأدب العربي، مما جعل الكتاب والشعراء والمفكرين، على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعقائدية يولونه اهتماما كبيرا، حتى أصبح مقياسا لقيمة الأدب والفن الجديد المتعلق بالحياة.

يذهب "**حواس بري**" إلى تعريف الالتزام فيقول: « الأدب الملتزم هو الأدب الحق; لأنه يعبر عن الآلام والآمال للمجموعة المتوجه لها، فهو كالمرآة التي تنعكس عليها صورة هذا المجتمع أو ذاك، بكل أبعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية... وبعبارة أخرى هو أدب مجند وموظف، ينطلق من الواقع المعيش، ويحلق في أجوائه ليترجمه كما هو، ويقدمه للناس تحفا

---

[14]- رئيف خوري ، الأدب المسؤول ، ط1، دار الآداب ، بيروت ، 1968، ص ص48،49 .

[15]– نقلا عن: سلمى خضراء الجيوسي ،الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، تر: عبد الواحد لؤلؤة، ج2، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية،2001، ص618.

فنية رائعة تنبض بالحياة والجمال».[16] فالأدب ما هو إلا انعكاس للمجتمع لأنه يصور الآلام والآمال لأفراد المجتمع، ويضعها في قوالب فنية رائعة، حيث يظهر في هذه القوالب واقع الحياة التي يعيشها ذلك المجتمع، ولهذا اقتنع الأدباء بضرورة الالتزام بقضايا أوطانهم والوقوف إلى جانب شعوبهم لمساعدتهم.

ينظر "**أزراج عمر**" إلى الالتزام على أنه:« هو ما يخدم العدالة، ومحور الفوارق الطبقية وبث الوعي الجمالي والفكري والسياسي الاشتراكي، أي أن الأدب هو الانتصار للإنسان وهو قوة نضال وكفاح». هي الفكرة التي يتقاطع فيها مع "**أحمد الهرقام**" في نظرته لمفهوم الالتزام حين يقول:« إن أي موقف يستلزم تعبيرا خاصا واعيا، هادفا إلى تحقيق مطالب اجتماعية وسياسية ».[17] فالتزام الأديب بقضايا وطنه ومجتمعه أمر ضروري وحتمي ذلك أن الناس في حاجة دائما إلى من يمد لهم الحلول ويدعمهم في قضاياهم ومشاكلهم وإن أنجح الشعراء هم الذين تفاعلوا مع اللحظات التاريخية، فسخروا طاقاتهم الفكرية والنفسية والإبداعية لنصرة هذا المجتمع والوقوف معه بحزم كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

يذهب "**خليل السواحري**" إلى تعريف الالتزام حيث يقول:« الالتزام هو الذي يعطي الأديب مجاله وحريته وأصالته وإنسانيته، والأدب الخالد على مر المراحل التاريخية هو الذي استوعب متطلباتها ووعاها، وعبر عنها وعن تطلعاته للمرحلة التاريخية القادمة، إن الأدب في هذه المرحلة ، هو ذلك الذي يلتزم التزاما واضحا بالقضية الوطنية وقضية الإنسان ».[18]

فالشعر الملتزم بحسب ما يشير إليه "**السواحري**" هو الذي ينبع من كيان وقلب و وجدان الشاعر من جهة، وعن مشاعر الآخرين من جهة أخرى، فتنصهر ذاتيته وعواطفه وأحاسيسه في ذاتية الجماعية، فيكون شعره دائما وأبدا في خدمة مجتمعه، وموجه له حتى يشارك أفراد

---

16 - حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994،ص237.

17 - نقلا عن: بن مرزوق نجوى، ظاهرة الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات ، جامعة الميسلة،2013،ص13.

18 - نقلا عن: بن مرزوق نجوى، ظاهرة الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار،ص14.

مجتمعه في القضية التي تشغل تفكيرهم وتهدد أمنهم فيساهم في تقديم أعمال إيجابية تعالج حياتهم ومشكلاتهم وتساعدهم في التقدم نحو الأمام.

يشير "**مصطفى صادق الرافعي**" إلى رسالة الأديب ودوره المنوط في الحياة السياسية والفكرية فيقول: « فإن لم يكن للأديب مثل أعلى يجهد في تحقيقه ويعمل في سبيل نجاحه فهو أديب حالة من الحالات لا أديب جيل، و أهل المثل الأعلى في كل عصر يحصون الأرقام الإنسانية التي يلقيها العصر في آخر أيامه ليحسب ربحه وخسارته».[19] معنى ذلك أن العصر لا يحصي من هب ودب، إنما يعد الأعمال التي اهتم فيها الشعراء والأدباء بقضايا أوطانهم وشعوبهم، وجعلوا الدفاع عنها شغلهم الشاغل.

[19] - نقلا عن: حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص239.

ب – عند الغـــــــــرب :

الالتزام ظاهرة إنسانية عامة تناولته آداب الشعوب من حيث البحث و الدراسة فاهتم به كتاب الغرب ، ومن بين المصادر و المراجع التي تناولت مفهوم الالتزام نجد الموسوعتين: " الفرنسية **لاروس La rousse** " التي طبعت عام **1961**، والثانية" الموسوعة العالمية **Universalise Encyclopédie** ". فلفظ " الملتزم " في موسوعة لاروس يعني هو أن يُتخذ الفرد موقفا في النزاعات السياسية والاجتماعية معبرا عن إيديولوجية طبقة ماأو حزب ما أو نزعة (الأدب الملتزم . الكاتب الملتزم . الفكر الملتزم).

الالتزام: هو مشاركة في القضايا السياسية والاجتماعية.[20]

إلى جانب التعريف بالموسوعة ندرج بعض الآراء لمفكرين وباحثين من بينهم نجد :

يعرف" **جون بول سارتر Jean–Paul Sartre**" الالتزام والأدب الملتزم بقوله :« مما لاريب فيه أن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية ، ولابد أن يكون الكاتب مقتنعا به أيما اقتناع وحتى قبل أن يتناول القلم ... إن عليه بالفعل أن يشعر بمدى مسؤوليته فهو مسؤول عن كل شيء، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة ، عن التمرد إنه متواطئ مع المُضْطَهِدِين إن لم يكن الحليف الطبيعي للمُضْطَهَدِين».[21] فالشعر ما هو إلا صورة للواقع المعاش يصوره ويلونه الشاعر بطريقته الخاصة، مراعيا بعده الإنساني والوجودي ودوافعه ومساعيه، ومدى وتأثيره في الآخرين.

نجد "**سلمى خضراء الجيوسي**" تلخص ما تطرق إليه "**سارتر Jean–Paul Sartre**" في كون الالتزام ينشأ تلقائيا من كون الكاتب يضطر إلى الاستجابة إلى مطلب بعينه، وهو الذي قد كلف، سواء أراد أو لم يرد، بوظيفة اجتماعية معينة، يرى "**سارتر Sartre**" أن الدوافع الرئيسية للإبداع الفني تكمن في الحاجة للشعور بأننا ضروريون بالنسبة للعالم .[22]

---

[20] – نقلا عن: أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ،ص ص12،13.

[21] – جون بول سارتر ، الأدب الملتزم ، تر: جورج طرابيشي ،ط2، منشورات دار الآداب ، بيروت ، 1967،ص ص 44،45 .

[22] – نقلا عن: سلمى خضراء الجيوسي ، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ،ص ص 625،626 .

فنقلا عن "**سلمى خضراء الجيوسي**" التي تشير إلى أن الكاتب يكون ملتزما بحسب رأي "**سارتر Jean-Paul Sartre**" عندما يحاول أن يبلغ أصفى وعي وأكمله بكونه مسؤولا أي عندما يجعل التزامه التلقائي مباشر يرقى إلى المستوى التأملي ، بالنسبة إلى نفسه وإلى الآخرين ، فالكاتب الأمثل وسيط ، وموقف الوساطة هذا هو التزامه .

يلخص "**هنري بير Henri Peyer**" أفكار "**سارتر**" فيقول : « إن الواجب الأول الذي يجب على الكاتب أن يتبناه هو أن يعيد إلى اللغة كرامتها، ويجدد شباب التقنيات البالية ويحولها، والواجب الثاني الوقوف ضد كل ظلم مهما كان مصدره ، ثم يأتي تصوير العالم والشهادة عليه» .[23] فالإبداع الأدبي ما هو إلا تجربة فنية لغوية ، يرسم من خلالها الشاعر ملامح الحياة ويصورها للآخرين، فيكشف عن أسرارها وملابساتها، ليطلعهم على ما غاب عنهم وما جهلوه، فيعطي درسا للإنسانية لتتعلم وتتفطن وتواكب الحياة.

يشير "**حواس بري**" إلى أن فلسفة الالتزام لم تكن معروفة ، ولم يظهر هذا المصطلح النقدي عند النقاد القدامى، وكانت أول عبارة في تاريخ التنظير النقدي والتي أحكمت الربط بين الأدب والحياة، هي العبارة المأثورة عن الناقد الإنجليزي المشهور "**كولوردج Clauridge**" التي يقر فيها أن الأدب نقد الحياة، وهكذا انتبه الأديب إلى رسالته وغرضها، وفي الحالة هاته يجعل من الفن غاية ووسيلة في آن معا.

يذهب "**عز الدين إسماعيل**" إلى عرض تعريف "**كولوردج Clauridge**" للالتزام بقوله:« إن الأدب هو نقد للحياة ، وإن شأن الأدب ومهمته هو الكشف عن كل الخبرات ونقلها للآخرين وبذلك تتحول القيمة الأدبية إلى نوع من الخبرة بالحياة» .[24]

إلى جانب هذه الآراء نجد "**ت. س .اليوت** T.S.ilyiut"الذي يعطي مفهوما للالتزام بقوله : «الالتزام هو الإدراك الأعمق وجعل إيقاعات الحياة من خلال إيقاعات الشعر تتغلغل بعيدا من خلال مستويات الفكر» .[25] فالتجربة الشعرية منطلقها عند كل شاعر هي مجموعة بواعث

---

[23] – المرجع نفسه ،ص 626.

[24] – نقلا عن: عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ،ص321.

[25] –المرجع، نفسه،ص138.

نفسية وجدانية وليدة التجربة الذاتية التي تقوم على تصوير الواقع، والتعبير عنه للآخرين بطريقة فنية إيقاعية، يحاول الشاعر فيها فك لغز الحياة وأحداثها، فالشاعر ما بين النقمة والظلمة واليأس تارة، وبين الفرح والنشوة والنور تارة أخرى، وذلك بحسب أوضاعه ومواقفه التي هو فيها ومجبر لتعبير عنها .

نجد في ذات الصدد الكاتب "**ماريو فارغاس الآزا Mario varagasse alaza**" يقدم مفهوما للأدب الملتزم بقوله :« الأدب الملتزم هو الأدب الذي يتحمل مسؤولية اجتماعية أكثر منها فردية والتي تكون جدواها ومغزاها في العلم والتكنولوجيا، أو الممارسة النضالية أو البحث عن الحقيقة والتاريخ من أجل الجماهير».[26] ذلك أن الشعر الجيد والشاعر الفذ، ليس هو الشاعر الذي ينظم أشعارا للمناسبات أو أشعار منابر، يهدف من خلالها إلى كسب رضا هذا أو ذاك ،من مدح أو هجاء، ولكن حسبه أن يكون غايته رضا نفسه ومسرة الآخرين، فالشعر الجيد هو الذي يبتعد فيه الشاعر عن المصالح الذاتية، ويجعل الشاعر غايته فيما ألف ونظم من أبيات قصيد خدمة للمجتمع والمصالح الاجتماعية لبني قومه.

معنى الالتزام عند "**بونوادونيBounwa Donni**" في المعنى الحرفي للكلمة تعني "**Engager**" رهن ومن ثم فإن صيغة " **S'engager** " تعني جعل نفسه أو كلمته رهنا وبمثابة ضمان وعندما يتعلق الأمر بالأدباء والأدب نتبين مباشرة أن موضوع الالتزام هو أساسا يكمن في علاقة الأدب مع المجتمع ;أي الوظيفة التي يوليها المجتمع للأدب ولدوره الذي يلعبه.

ظهر الالتزام في فرنسا بتأثير من الواقعية الاجتماعية الجديدة حوالي سنة**1935**م والتي كان في تفاصيلها صدى مباشر لآراء "**مايكوفسكيMaykovisski**" الذي دعا إلى أن الشرط الأساسي لنتاج الشاعر هو ظهور مسألة من مسائل المجتمع، ولا يتصور حلها إلا بإسهام الشعر.[27]

---

[26] – المرجع نفسه، ص 133.

[27] – نقلا عن: حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص239.

خلاصة القول من خلال التعاريف التي وردت في مفهوم الالتزام سواء تلك الصادرة عن الكتاب العرب أو تلك التي قال بها الكتاب في الغرب يمكن القول، بأن الالتزام ضروري ومهم وعلى الشاعر الجيد أن يتقيد به، لا على سبيل الإجبار والضغط، وإنما هو أمر طبيعي يولد في صدر الشاعر المتميز الفذ، ذلك باعتبار أن الشعر هو تعبير عن رؤية الشاعر للعالم ،والرؤية ليست اجتماعية صرفا ولا هي ذاتية صرفا، وإنما هي اجتماعية من خلال الذات وذاتية من خلال المجتمع، وإن الأعمال الأدبية من خلال اعتبارها أنها بناء متشكل من علاقات عاطفية ولغوية وجمالية، أضيفت لها مساحات اجتماعية من أحلام وآمال ورغبات، وإن التفريط بأي ركن من أركان العمل الأدبي يهدم العمل كله، فالالتزام في الأدب هو أن يسخر الأديب أو الشاعر كـل قواه الفكرية والفنية لخدمة مجتمعه والتعبير عنه، بصدق وتصوير آماله وآلامه، والوقوف معه في السراء والضراء في الخير والشر فعلى الشاعر أن يستفيد منه و يُفيد.

ثانيا: الالتــزام في الشعــر العربــي بين النشأة والتطـور(مع نماذج شعرية) :

إن المتتبع لتاريخ الأدب العربي يجد بأنه يراعي بشكل أو بآخر مفهوم الالتزام ويعطيه أولوية كبيرة ، فالشاعر ظل يحاول دائما التقيد والتمسك به، إلا أنه لم يكن بالنموذج الحالي ذلك أن التطور الفكري في العصر الحديث قد منح الالتزام هذا المعنى الواسع الجديد..[28]

فطبيعي أن تكون حركة الالتزام بهذا المفهوم الواسع لا في الأدب العربي وحده، بل في الآداب العالمية أيضا. ولعل ذلك ناتج عن تطور المفاهيم الأدبية ذاتها، إذ يرتبط مفهوم الالتزام بمفهوم الأدب القائم على الصلة الوثيقة بالحياة، وعلى دور الأديب في توجيهها وهو مفهوم جديد نسبيا، لم يتوضح إلا في أواخر القرن الماضي، عندما ارتفعت أصوات المفكرين والأدباء والنقاد منادية بإحكام الصلة بين الأدب والحياة، وجعل الأدب يصدر عن الواقع الحي، فيفسره، وينقده، ويصوره، ويكشف ما فيه من حقائق، ومن هذا الاتجاه نما دور الأديب وتأثيره في المجتمع، ورسالته في الحياة، وقدرته على تلبية ما يختلج في النفوس والكشف عن واقعها ومصيرها، بحيث يكون التعبير الأدبي وسيلة فعالة في تغيير أسس العيش، وتحرير الإنسان فردا وجماعة من كل ما يستبد به، وليس معنى هذا أن الآداب القديمة كانت بعيدة عن الحياة والواقع ، وعن مفهوم الالتزام إجمالا، وإنما معناه أن القدامى من الأدباء والشعراء والنقاد لو يعوا هذه الأمور وعيا واضحا، ولم يتخذوا منها فلسفة لتكون لهم منطلقا ودستورا في كتاباتهم وتفكيرهم على نحو ما فعل المحدثون .[29] ولا ريب أن الظروف التاريخية العامة هي التي مكنت من تولد هذا المصطلح في النقد الأدبي، تعضدها عوامل أخرى أثرت في نفسية الشعراء وأحوالهم وظروفهم الشخصية أو الفردية واتجاهاتهم الفكرية، ولم يقتصر ذلك على عصر من العصور الأدبية القديمة عند العرب، وإنما نجد بوادر الالتزام في تلك العصور جميعا متباينة كما ونوعا وقوة وصدقا.

لوعدنا إلى الأعمال الفكرية والأدبية والفنية التي ظهرت على مر العصور، لتبين أن للالتزام وجودا منذ أقدم الأزمنة، وفي كل فترة من فترات التاريخ . فالالتزام كما يقول عنه "فقيه

---

[28] – فقيه يونس ، ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني ، ط1، دار بركات للنشر ، لبنان ، 1998، ص21.

[29] – أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ،ص ص16،17 .

يونس" : « من حيث المحاولات قديم على أعمال المحدثين ذلك أننا وجدنا قديما الأدب يتجسد في مشاركة الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية ، والوقوف بحزم للمواجهة».[30]

إذا كان الالتزام هو اتخاذ موقف من جوهر الشؤون والتعبير عن هذا الجوهر دون اللجوء إلى التكلف أو الصنعة، فإنه قديم وما في ذلك شك، هذا ما يؤكده "**المسعدي**" قائلا: « فإذا كان الأديب الملتزم هو هذا فإن القدماء عرفوه قبل أن يعرفه المحدثون وألفوا فيه ما هو أروع منا، وأبعد مدى وأليق بالخلود من الكثير مما ألف المحدثون». لعل "**المسعدي**" يعني بهذا أولئك الشعراء الذين التزموا بالدفاع عن قبائلهم في الجاهلية، وعن دينهم في الإسلام، وعن دعوتهم في الفتوحات التي عرفها التاريخ العربي، والتي تحس أن الوعي السياسي لدى الأدباء هو الذي دفعهم إلى التفكير في مصير شعوبهم، وإذا اطلعنا على أدبنا في العصور الأولى نجد أن أصواتهم كانت لأصوات قبائلهم وجماعاتهم ، فكان كل واحد منهم يعاني من أجل جماعته التي ينطق باسمها، فإذا سَمِعْتَ صوت أحدهم يرتفع من أجل جماعته أو قومه، فلا يمكنك إلا أن تحس هذا الالتزام ينساب عبر الكلمات، والتي يصور بها هذا الإيمان أو تلك العقيدة دون أن يساوره أدنى شك أو حيرة أو تردد في تحديده[31] للمشكلات التي تواجهه، والتي تتعلق بمصيره ومصير سواه من أبناء قومه في القبيلة أو الحزب أو الدين، فيدفعه إيمان راسخ بضرورة حل القضايا التي يعانيها شعبه. [32]

حفل الشعر العربي في العصر الجاهلي بقصائد شعرية احتوت نماذج عديدة تبرز لنا مظاهر الالتزام ، ومن بين هؤلاء الشعراء نجد:

- الشاعر "**دريـــــد بن الصمة**" الذي يقول :

وَمَا أَنَا إِلاَّ مِنْ غُزَيةَ إِنْ غَوَتْ * * * غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غُزَيَّةُ أَرشُدِ

---

[30] - فقيه يونس ، ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني ، ص21.

[31] - نقلا عن: حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص240.

[32] – نقلا عن: حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص240.

فالشاعر يفتخر بقبيلته ويُبرز لنا مدى ارتباطه وتعلقه بها في السراء والضراء في الخير والشر .

-الشاعر "**عمـــــــــرو بن كلثوم**" :الذي يظهر من خلال شعره مدى تعلقه بقبيلته وبأبنائها ، فيظهر لنا الالتزام ينساب بين كلماته حيث يقول:

إِذَا بَلَغَ الفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ * * * تَخِرُ لَهُ الجَبَابِرَةُ سَاجِدِينَ

نلمس من خلال الأبيات مدى حب الشاعر لأبناء عشيرته، وتعلقه بهم من خلال الافتخار ببطولاتهم وشجاعتهم في مجابهة العدو والتصدي له.

- الشاعر "**حسان بن ثابت**" : شاعر من شعراء صدر الإسلام، والسمة الغالبة على شعرهم في هذه الفترة فيما يخص الالتزام كانت تظهر من خلال ارتباط الشاعر بتوجهه الديني ومحاولة الدفاع عنه ومدحه، أو من خلال التصدي للأعداء ومن يعارضهم في الدين من خلال هجائهم وهذا الذي نقف عليه في قول شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حين يقول:

لاَ بَأسَ بِالقَوْمِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرِ * * * جِسْمُ البِغَالِ، وَأَحْلاَمُ العَصَافِيرِ

كَأَنَّهُمُ خَشَبٌ جَوْفٌ أَسَافِلُهُ * * * مُثْقَبٌ فِيهِ أَرْوَاحُ العَصَافِيـــرِ[33]

يحاول الشاعر حسان بن ثابت الدفاع عن الدين الاسلامي، من خلال هجائه للكفار.

في المرحلة التي تلت، العصر الأموي و العصر العباسي وُجدت كذلك ملامح الالتزام في الشعر، فكان العمل الأدبي مرافقا الحياة بكل أبعدها وفي كل خرجاتها ، في هذا الصدد نجد:

- الشاعر "**أبو تمام**" الذي يقول:

فَتْحُ الفُتُوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ * * * نَظْمُ مِنَ الشِّعْرِ أَوْ نَثْرُ مِنَ الخُطَبِ

يشير الشاعر إلى تماشي الانتاج الأدبي والأوضاع المحيطة به سواء من خلال نظم الشعر أو النثر.[34]

---

[33] - عبد اللطيف شرارة ، معارف أدبية ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1984،ص229.

[34] – عبد اللطيف شرارة ، معارف أدبية ،ص229.

في العصر الحديث بالضبط بعد العرب العالمية الثانية، حمل الالتزام العديد من التغييرات فقد اتسع مفهومه، وعم في كل بقاع العالم و انبعثت منه موجات من الكتابات التي تعالج المجتمعات وقضاياها المعاصرة ،خاصة ومع تأثره بموجات التحرر العربي فأراد الشاعر العربي أن يخدم وطنه من باب المسؤولية المكلف بها، فيجعل من شعره عملا موازيا للعمل الثوري التحرري، وهكذا يكون مفهوم الالتزام قد مر بمراحل متعددة عبر العصور قبل أن يستوفي فلسفة ناضجة ومذهبا فكريا محدد المعالم، يساير تطورات الحياة وتحولات الأنظمة والأفكار، ويتأصل في نظريات الفلاسفة وتفكير الأدباء والمثقفين.[35]

وفي فترة الخمسينيات من التاريخ العربي بدأت بوادر التحرر والانتعاش الفكري والأدبي والتي تأثرت بمناخ سياسي ووطني جديد وذلك من خلال حركات المقاومة، وحركات التحرر والتي تدعوا إلى المطالبة بحق الشعوب في تقرير المصير، ومحاربة المحتلين، فأراد الشاعر العربي أن يسخر قلمه لخدمة شعبه ووطنه، فظهر بذلك الشعر الثوري الملتزم يعمل جنبا إلى جنب مع المقاومة وحركات التحرر رافعا رايتها ، معبرا عن مبادئها ، مدافعا عن أصالتها نجد في هذا الصدد "**أدونيس**" يقول :« إن كانت الثورة تغييرا شاملا لبنية المجتمع فإن الشعر الثوري أو شعر المقاومة هو بالضرورة صورة بل الصورة العليا لهذا التغيير».[36] فالتجربة الشعرية مقترنة بالأوضاع الوطنية بكل أبعادها وامتداداتها، من هنا اتخذ الشاعر العربي سبيله في خدمة المقاومة وخدمة الثورة ، يحاول التعبير عن وضعية شعبه ، وما يعانيه من ويلات الاستعمار. وفي هذا الصدد يُدرج شاعر الثورة الجزائرية "**مفدي زكريا**" كمثال يتبين من خلاله التزام الشاعر العربي بقضايا وطنه، من خلال قصيدته التي ألقاها في بيروت في "الفاتح من نوفمبر **1961**م"، والتي أذيعت في مختلف الإذاعات العربية بعنوان "**فلا عز حتى تستقل الجزائر**"، والتي سماها الشاعر "**بملحمة يوم الجزائر**" وهي في "**اثنين وتسعين بيتا**" ، فيقول:

مَدَدْنَا خُيُوطَ الفَجْرِ، قُمْ نَصْنَعِ الفَجْرَا*وَصُغْنَا كِتَابَ البَعْثِ، قُمْ نَنْشُرِ السَفَـــــرَا**

---

[35] – أحمد أبو حاقة ، الالتزام في الشعر العربي ،ص17.

[36] – نقلا عن: عز الدين إسماعيل ، قضايا الشعر العربي المعاصر ،ص48.

وَرُعْنَا اللَّيَالِي الحَبْلِيَّاتِ، فَأَجْهَضَتْ * وَلَمْ نَكُ نَخْشَى عَجَائِبَهَا، شَـــــــــــرًّا**

تَبَارَكَ شَهْرًا، بِالخَوَارِقِ طَافِحًا * وَسُبْحَانَ مَنْ بِالشَّعْبِ فِي لَيْلَةٍ أَسْـــرَى**

فَكَمْ كُنْتُ يَا رَحْمَانُ فِي الشَّكِ غَارِقًا ***فَآمَنْتُ بِالرَّحْمَانِ فِي الثَّورَةِ الكُبْـــــــرَى

وَكَمْ كُنْتُ بَيْنَ الكَافِ وَالنُونِ حَائِرًا * وَمُذْ قُلْتَهَا يَا رَبُّ جَنَّبْتَنِي الكُفْـــــــــرَا**

وَلَبَّاكَ شَعْبٌ كَادَ يَفْقِدُ ظَنَّهُ * بِوَعْدِكَ لَوْلاَ أَنَّهُ يَحْفَظُ الذِّكْـــــــــرَا**

وَطَالَبْتَهُ بِالمَهْرِ إِنْ رَامَ عِزَّةً * فَأَسْرَعَ مِنْ أَرْوَاحِهِ يَدْفَعُ المَهْـــــــرَا**

وَ يَا عَرَبِيًّا فِي بِلاَدٍ شَقِيقَةٍ * عُرُوبَيتُنَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لَهَا نُكْـــــــــرَا**

فَمَا حَرْبُنَا إِلاَّ امْتِدَادٌ لِثَورَةٍ * أَرَادَ لَهَا مَنْ كَانَ يَخْذُلُنَا خُسْـــــــــرَا**

فَلاَ عِزَّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ جَزَائِرٌ * وَلاَ مَجْدَ، حَتَّى نَصْنَعَ الوِحْدَةَ الكُبْـــــــرَى**[37]

من خلال قصيدة "**فلا عز حتى تستقل الجزائر**" يمكن معرفة مدى التزام الشاعر "**مفدي زكريا**" بقضايا الوطن وتمسكه وتعلقه بحب الجزائر، حيث يبرز من خلال قصيدته الحس الوطني وقيم النضال والثورة، من خلال اعتماده أسلوب التحريض وأسلوب التعبئة الجهادية مبشرا بقيم التضحية في سبيل الوطن، صونا للكرامة الإنسانية، ودرء للمخاطر التي تهدد الانتماء الحضاري للأمة الإسلامية، إلى جانب امتداد الحس الوطني الثوري في هذه القصيدة هنالك امتداد الحس القومي في شراييها مشبع بالظلال الدينية التي أجاد الشاعر توظيفها، فنمت في السياق، كالعلاقة التي ربط بها قصة "الإسراء والمعراج" في "**القرآن الكريم**"، وبين ليلة الفاتح من نوفمبر **1954**م، كما بدا فيها نزوع واضح للتأمل الفلسفي والغوص في التاريخ والقصص القرآني، وإن كانت القصيدة كمثال تصويرا مكثفا لواقع ورؤى فهي أيضا توق إلى مستقبل وضيء يولد من لحظات التأزم الفاعلة المندفعة لا المستكينة المستسلمة، وفي ظلالها وعد بالبشرى للنصر على الأعداء، والعزة والكرامة للإنسان في الوطن العربي كله فالنبض الحي المتدفق في قضية تحرر الجزائر، يحمل مصير كل فرد عربي وكل شعب يعاني من

[37] - محفوظ كحوال، من أروع قصائد مفدي زكريا، ط1، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر،ص103.

ويلات الاستعمار، أما صياغة القصيدة فهي شحنة من الإيمان وأطياف من الثقة والأمل في انتصار الخير على الشر انتصار إرادة الحق غلى إرادة القهر والجبروت، والطغيان.

من خلال ما تم التطرق إليه حول نشأة الالتزام في الشعر العربي ومدى تمسك الشاعر العربي، يبرز لنا مدى أهمية الالتزام ودوره الفعال على الكاتب بصفة خاصة، والمتلقي والمجتمع بصفة عامة، ومن بين هذه الأدوار والمنافع التي يكسبها للفرد أو الجماعة يمكن ذكر:

*محاكاة وترجمـــة وتصوير الواقع المعاش بكل صدق وإخلاص .

*يعد تحفة فنية وارتقاء جمالي في الأسلوب والصياغة.[38]

*يبرز خصائص البيئة المحلية والقومية للوطن.

*يكشف عن الملامح للشخصية العربية وطبيعة المشكلات القومية.

*نقد الحياة وكشف الحقائق وتقصيها بدقة و موضوعية.[39]

*معايشة الواقع والاندماج مع أفراد المجتمع والتماسك معهم في جميع الظروف والمحن، هذا الذي يشير إليه "عباس بن يحي " في كتابه "مسار الشعر العربي" لما أخذه عن "البياتي" حين يقول :« إن الفنان مطالب من أعماق أعماقه أن يحترق مع الآخرين عندما يراهم يحترقون, أما الوقوف على الضفة الأخرى والإغراق في الصلاة الكهنونية فليس هذا من صفات الفنان الحقيقي في أي عصر من العصور». [40]

*تطوير الحياة و تغييرها.

*مشاركة الناس همومهم و معاناتهم.

*توفير وعي للشاعر وربطه بأمته و قضاياها.[41]

---

38 – حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم،ص237.

39 – عز الدين اسماعيل، قضايا الشعر العربي المعاصر،ص148.

40 – نقلا عن: عباس بن يحي ، مسار الشعر العربي المعاصر، دار الهدى، الجزائر،2004،ص135.

41 – سلمى خضراء الجيوسي ،الاتجاهات والحركات في الشعر العربي،ص626.

ثالثا: تعريف الشعـــر الثـــــوري :

لغـــــــة :

تعددت تعاريف الثورة في المعاجم العربية القديمة و الحديثة، فجاء في معجم "**لسان العـــــرب**"، "**لابن منظور**" في مادة (ث.ا.ر) :« ثَارَ الشيءُ ثَورًا وثُوَارًا وثَوَرَانًا : أي هَاجَ والثَائِرُ : الغَضْبَانُ ،وثَارَ إليه ثَورًا وثَورَانًا : وَثَبَ ، وثَارَ الدخانُ والغُبارُ وغيرها يَثورُ ثَورانًا : أي ظهر وسطع ، والثَورةُ : أي الهيج ».[42]

وتُعرف في "**معجم الارشاد**"، " **لتوفيق خليل مرسي**" بأنه: « مشتقة من الفعل ثَارَ ثَوارًا: هَاجَ أو انْتَشَرَ ، يقال : ثَارَ الدُخَانُ والغُبَارُ ، وثَارَ الدَمُ بفلان ، وثَارَ به الشَّرُ والغَضَبُ، وثَارَ بِهِ المَاءُ مِن بين كذا : نَبَعَ بِقُوة وشِدَّة ، وثَارَ به الناس : وَثَبُوا عليه، أَثَارَهُ وَثَوَّرَهُ إِثَارةً وإثارًا : هَيَّجَهُ ، الثائِرُ : الغضبان ، يقال : ثَارَ ثَائِره وفَارَ فَائِرهُ : أي غَضَبَ وَهَاجَ ،والثَّورَةُ : الهَيجُ».[43]

42 – ابن منظور ، لسان العرب ،مادة (ث.ا.ر) ،ص ص،1503،1504.

43 – خليل توفيق مرسي ، معجم الارشاد ،ص75.

اصطلاحـــــــــــا :

أ – عند العـــرب :

كانت الثورات العربية حدثا عميقا غير حياة شعوبها، وأثر في مسارها النضالي التحرري، ولعظم الحدث وعمق تأثيراته في كل مناحي الحياة تجاوبت معه وواكبته الشعوب العربية، فالثورة هي التمرد على الوضع السائد ،والظروف المتردية، أو هي دعوة لمقاومة كل مستعمر طاغ، فهي فعل التغيير الشامل، وهي أقصى مراحل الرفض للسلبيات والظلم والاضطهاد بكل صوره، فالثورة هي صوت تلك الجماهير بمختلف اتجاهاتها على كل ظالم باغ، فهي أغاني مليئة بحب الوطن عامرة بالتضامن مع أحرار المواطنين، فهي حركة تمرد من أجل الحرية والعدالة والديمقراطية والعيش الكريم، ولذلك فالثورة تهدف إلى تحرير الشعوب من كل شكل من أشكال الهيمنة و الاستعباد والسيطرة ومصادرة الحريات، وفي ذلك الصدد نجد "**عبد الله ركيبي**" يعرفها بقوله : « الثورة في حقيقتها حدث خارق المألوف لأنها تغيير كل شيء حتى المستحيل يتحقق ، فكل شيء في مجرى التاريخ يتغير، وكل شيء يصبح قابلا للتغيير والتعديل والتلوين، حتى إن الأشجار يمكن أن تنبت في البحار كما يمكن أن نرى البحر في الصحراء» .[44]

من بين التعاريف الاصطلاحية للاتجاه الثوري أو الشعر الثوري نجد تعريف قدمه "**أدونيس**" حيث يقول: « إذا كانت الثورة تغييرا شاملا لبنية المجتمع، فإن الشعر الثوري أو شعر المقاومة هو الصورة ، بل صورته العليا لهذا التغيير... إن الشعر الثوري أو شعر المقاومة هو الشعر الذي يواكب المقاومة، بل ويتفنن بها ويستظل بظلالها... إن شعر المقاومة الحقيقي هو الذي يخلق جبهة إبداع باللغة، تواكب جبهة الابداع والعمل » .[45] يحاول "**أدونيس**" الإشارة إلى أن لكل ثورة أدبها الذي يعبر عنها ويشيد ببطولاتها وصمودها وتحدي رجالها، فليس هنالك ثورة بدون أدباء يشيدوا بها وينشروا أفكارها، فالثورة تفتح الأبواب للأديب ليصور الواقع الذي يعيشه الشعب، وعلاقة الثورة بالأدب هي أن الثورة جاءت لتحرير الإنسان

44 – عبد الله ركيبي ، الشعر في زمن الحرية ، دار الكتاب العربي للطباعة للنشر ،ط1،الجزائر،2009،ص38.

45 – نقلا عن: عز الدين إسماعيل ، قضايا الشعر العربي المعاصر ،ص48.

من أشكال الهيمنة والعبودية والاضطهاد، فوفرت المناخ المناسب للأديب لكي يتفاعل معها ويكتب لها، فهي تعبير عن طموح الشعب.

كانت القصيدة العربية ومازالت خير معبر عن لحظات الانفعال والحماسة التي تصاحب مقاومة الشعوب للمستعمرين الغزاة، فالشعر هو مرآة للمجتمع يعكس قضاياه الاجتماعية والثقافية والسياسية، فهو محتل لمكانة أساسية بين الأجناس الأدبية، وإن لكل ثورة أو حركة تحرر شعراء يمثلون ضمير شعبها ويصورون واقعها، فالشعر في طياته يحمل روح الثورة من خلال شحذ النفوس للتصدي للعدو، وكذا المساهمة في تنوير العقول من خلال حب الوطن وغرس الأمل .[46]

يذهب "**أحمد مزدور**" هو الآخر لتعريف الشعر الثوري بقوله :« هو ذلك الشعر الذي يشحذ النفوس، ويشحنها بالروح النضالية والتعبئة الثورية، ويخلق الرأي العام المناهض للاحتلال، ويرفع الروح المعنوية للمقاتلين، ويبقى هذا الشعر بعد انتصار الشعوب أغنية عز وكرامة ترددها الأجيال اللاحقة...إن سلاح الكلمة أسوة بإخوانهم المجاهدين، الذين حملوا البندقية ضد الاستعمار فكانت المواجهة على كافة الجبهات وبجميع الوسائل».[47]
يقود حديث "**أحمد مزدور**" في مفهومه للشعر الثوري للإقرار أن الشعر العربي منذ القدم إلى يومنا هذا ،كان خير معبر عن المجتمع ، وخير مصور له ولمضامينه، ولقد كانت الحرب أو الثورة من أهم المضامين التي تناولها ، وعبر عنها ،فكان له الدور البارز في شحذ الهمم وتقوية العزائم.

تكون الثورة بحسب رأي "**ميخائيل نعيمة**" في كل تفصيل من تفاصيل الحياة، وفي كل جزء من جزئياته، مهما يكن صغيرا أو كبيرا، وهذه الثورات الحاصلة تكون في كل التفاصيل والجزئيات، تتحد فيما بينها لتحديد وتشكيل ملامح التجديد والثورة في هذه الحياة من يوم إلى يوم ومن جيل إلى جيل، فالثورة تشمل كل مناحي الحياة، بكل جوانبها المختلفة، يقول:« كل

46 – نسيمة ضيافي ، تجليات الثورة في الشعر الجزائري ، مذكرة ماستر ،كلية الآداب واللغات ، المسيلة، 2013،ص6.
47 – أحمد مزدور ، الثورة الجزائرية في الشعر المصري، ط1، مكتبة الآداب ،القاهرة ،2005،ص29.

اختراع، وكل اكتشاف ثورة ، كل فكرة جديدة ثورة، كل زي جديد ثورة إن في المأكل أو المشرب، وإن في اللغة، وإن في الصناعة والتجارة أو في الدراسة والعبادة... وهذه الثورات هي التي تتجدد بها الحياة من يوم إلى يوم ومن جيل لآخر». [48]

يذهب في ذات الصدد "**عز الدين إسماعيل**" للحديث عن الشعر الثوري فيقـــــــول:

« ... الموقف الثوري إن هو إلا تمرد إيجابي على الواقع ومحاولة لتغييره، فالثورة تخرج دائما من عباءة التمرد».[49]

يشير "**مفيد محمد**" إلى مفهوم الشعر الثوري ودوافعه ومساعيه فيقول :« هو اللهب الذي يشع من الثورات وإن اختلفت ألوانه وايديولوجياته ومنابعه، فإنه في النهاية من منبع واحد هو منبع الغضب والحقد على أولئك الذين يستهينون بإنسانية الإنسان ويسرقون جهده وخيراته وأمانيه ويصب في نهر الحرية العظيم الذي يجري حاملا أحلام الانسان وأمانيه بالحرية و الاستقلال» .

يلخص "**مفيد قميحة**" الشعر الثوري لما أخذه عن "محسن الموسمي" في كتابه "**المرئي والمتخيل**" فيقول: «وإن توجد الأحداث الكبيرة والهزات والحروب الواسعة غالبا مختلف الظواهر الأدبية فإن هذه الظواهر لا تقترن ضرورة بوفرة الإنتاجات، بقدر ما تقترن بالخروج على السياقات المنطقية في نمو الاتجاهات الإبداعية وتمثلها لخبرات جديدة منبعثة عن الحدث ومثيرة لشتى الإشكالات في الذهن الإبداعي والمحيط الذوقي ، خاصة في أوقات الأزمات ترسيخا لقيم جديدة التي هي رسالة الشعراء».[50]

خلاصة القول في مفهوم الثورة والشعر الثوري هي أن الثورة التمرد على وضع سائد، أو ظروف متردية، أوهي دعوة لمقاومة مستعمر طاغ، وهي فعل التغيير الشامل، و أقصى مراحل الرفض للسلبيات، والظلم والاضطهاد بكل صوره، فالثورة هي صوت تلك الجماهير بمختلف

---

[48] – نقلا عن : حفيظة رداوي، ملامح الثورة الجزائرية في الشعر العربي الشعر العراقي أنموذج ،مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات ،المسيلة،2015،ص6.

[49] – عز الدين إسماعيل، قضايا الشعر العربي المعاصر،ص342.

[50]– نقلا عن: مفيد محمد قميحة ، الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ، ط1،منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981،ص ص286،285.

اتجاهاتها على كل ظالم باغ، أما الشعر الثوري فهو أغاني مليئة بحب الوطن عامرة بالتضامن مع المواطنين، فهو صوت يريد خلق حركة تمرد من أجل كسب الحرية والعدالة والديمقراطية، والعيش الكريم، غايته النهوض لإحداث تغيير شامل للواقع، فهو زلزال يغير خارطة الأزمان، ويقلب المفاهيم والأفكار في المجتمعات.

ب – عند الغـــــــرب :

تحدث العديد من الدارسين والباحثين الغربيين عن الثورات وامتدادها وأهميتها في تحرير العقول، وتحرير الإنسان من الضغوط ومن بينهم يذكر الباحث مجاهد عبد المنعم:

– "**هيجل Higuel**" حيث أشار للثورات في كتابه "**الكتابات السياسية**" إذ يقول :« في الحرب فإن القوة تكمن في ترابط الجميع في فكرة واضحة»، وفي كتابه "فلسفة الحق" يضيف فيقول: «الحرب هي حالة الأمور التي تتناول عبث الاهتمامات والمصالح المؤقتة وهذا هو ما يجعل منها اللحظة التي يخوضون غمارها ويتم فيها الحفاظ على الصحة الخلقية للشعوب».

–"**أفينيري Avenirri**" الذي تحدث عن الثورة والثورات، حيث قال:« إن الحرب تجذب المواطنين معا وتهدم الجدران التي خلقتها المصالح الذاتية ».

–"**نيتشهNitshih**" تكلم عن الثورة من خلال تبيان أهميتها ودورها في جلب المنافع وجلب النصر والحرية و ذلك من خلال قوله:« لا أنصحكم بأن تعملوا بل أن تحاربوا ، وأن تنتصروا فليكن عملكم قتالا وليكن سلامكم نصرا» ،وفي موضع آخر نجده يقول: «إنني لا أحب إلا ما يكتبه الإنسان بدمه ، اكتبوا بالدم وسوف تجدون أن هذا الدم هو الروح» .

–"**هرقليطسHiriklits**" تحدث عن الثورة وبَيَّنَ ما تُحققه من صلاح ونفع فقال: «إن الحرب هي أب الجميع وسيد الجميع...وهي بمعنى المحاربة من أجل تحقيق التضامن وإحداث التناغم من وسط الشقاق ، والارتفاع على المصالح الوقتية أو الذاتية» [51].

–"**أرسطوAristo**" تحدث على الشعر الثوري و أقر بأهميته بقوله :« إن الشعر هو تصوير الناس وهو الذي يكشف معادن الناس ويخرجهم من غرقهم في المصالح الضيقة ويقهر الاغتراب ويبرز التضامن الإنساني ويبث القيم الجديدة، ان الشعر ليس مجرد نوع أدبي بل هو أسلوب في الحياة ومحاولة لإيجاد الإنسان فالشعر دائما حرب والشاعر دائما هو المحارب». (52)

---

[51] – مجاهد عبد المنعم مجاهد ، جماليات الشعر العربي المعاصر،ط1، دار الثقافة، القاهرة،1997،ص ص151،150.

[52] - مجاهد عبد المنعم مجاهد ، جماليات الشعر العربي ، ص151

رابعا: الشعـــــــر الثوري الملتـــــــزم :

برزت النزعة الثورية التحررية عند أصحاب هذا الاتجاه – الثوري – في سائر الأقطار العربية تتجلى فيما ينظمون من شعر يحمل الأحاسيس القومية والوطنية الواعية للواقع المضطهد، الذي ينصف البطولات ويقدس الشهادة في سبيل الوطن، وكانت قضايا أوطانهم هي الشغل الشاغل عندهم، فكان شعرهم عبارة عن شهقات للثأر و أعاصير مبشرة بزوال الفقر وعذاب الحياة بكل ما فيها من ضياع وتشرد وتبديد لطاقات المواطن العربي لقد انتظر الشاعر العربي الفجر الباسم طويلا، وساروا على طريق الفاجعة الحالة بالأمة العربية فضربوا الوهن في النفوس وأيقظوا المواجد الخيرة ، وكانت حركات التحرر حمى للشعر الثوري الواقعي، وإيذانا ببدء توظيف الجهود الأدبية لقضايا الأمة، فعقدت المؤتمرات الأدبية وأصدرت بياناتها التي تناجي جميع الأدباء العرب للوقوف صفا واحدا في وجه الضعف والهزيمة والسقوط، وكثيرا ما رجعوا أثناء تصوير هموم الواقع إلى الماضي المجيد يستمدون منه مادة الحماسة لتحريك النفوس المعطلة . [53]

يقول في هذا الصدد "**عبد الرحمان الرافعي**" في كتابه "**شعراء الوطنية في مصر**":

« الشعر الثوري لعب دورا لا ينكر في تكوين المواطن الصالح والتطلع إلى المثل العليا في النهضة والحرية ، فالشعر الوطني أهاب بالأمة أن تتمسك بالحرية والكرامة، وحثها على النفور من الذل و إبداء الضيم، وحبَّبَ إليها الثورة على الاستعمار والاستبداد».[54] فالشعر الثوري اهتم بأوضاع التخلف، ودعا إلى تغييرها بصورة شاملة، وحث على بعث الأمجاد القومية والوطنية .

لعل التاريخ لم يعرف شعبا عانى في القرن العشرين ما عانته الشعوب العربية من ألوان الاستعمار والعبودية والإذلال، ولكن التاريخ أيضا سجل أن هذا الشعب ظل يناضل ويضحي ويدفع ثمن حريته ، فضرب أروع الأمثلة في الفداء والبطولة أثناء مسيرته التي شقها نحو

53 – نسيب نشاوي ، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة القديس يوسف ،ديوان المطبوعات الجامعية ، بيروت ،1984، ص362.

54 – نقلا عن: أحمد شرفي الرافعي ، الشعر الوطني الجزائري ،ط1، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ،(د،ت)،ص253.

الحرية والاستقلال ، ومن أعماق الألم والعذاب والإحساس بالذل الذي خلفته كارثة فلسطين بدأت تتفجر القوى الثورية في روح الإنسان العربي ، فبدأ السير في طريق الخلاص ، فإذا هي سلسلة متلاحقة من الثورات في أقطار الوطن العربي واحدا بعد الآخر، ولئن ظل أحدها هادئا فإلى حين، ريثما يتمكن الشعب من تلقف المد الثوري الجارف، فمنذ عشر سنوات اطلقت الكنانة شرارة الثورة الأولى، وكانت نارها أنداك كامنة تحت رماد الأرض الجزائرية فاندلعت تواجه المستعمر المغتصب بألسنة من لهيب، ثم أقبلت الشرارة تصهر سوريا ومصر في ثورة عظيمة خلقت نواة الوحدة المرتقبة، أمل العرب إلى الأبد منذ الأزل، ثم انتقلت إلى العراق توقد ناره، فيتفجر في ثورة الرابع عشر تموز التي قضت على أشد عهود العراق ظلما وظلاما، حتى إذا بلغت حدود اليمن كانت مفاجأة ضخمة، ولكنها مكتوبة في ضمير كل الشعب العربي .

آن اليوم للشعب العربي أن تلتمع عيونه بدمعة، دمعة للفرح، بعد أن كانت طوال سنوات وسنوات غائمة بدموع الأسى والخيبة والمرارة والألم، فما أروعه فجرا هذا الذي يبزغ على الوطن العربي ، وطوبى لكل ثورة عربية أزالت عن سمائها غيوم التخلف، وطوبى لكل ثورة جديدة تفسح الطريق أمام المد العربي الزاحف نحو النور والحرية .[55]

نحاول أن نقدم نماذج شعرية لأبرز الشعراء من مختلف البلاد العربية لنستبين الأمر أكثر ونتعرف على الالتزام في أشعارهم الثورية :

الجزائـــــــــر :

بذل الاستعمار الفرنسي كل ما في وسعه من أجل القضاء النهائي على الجزائريين وإيقاف لهيب المقاومة المسلحة والانتفاضات الشعبية التي عرفتها البلاد منذ أن وطأة أقدام الغزاة أرض الجزائر، من خلال محاربة الدين وطمس الهوية، وتزوير التاريخ وانتهاج سياسة التفرقة، ونهب الممتلكات وتجويع وتشريد الشعب الجزائري، إلا أن ذلك لم يزد الجزائريين إلا صمودا واشتعالا، وتاريخ المقاومة الوطنية خير دليل وخير شاهد على أن الشعب الجزائري لم يستسلم، وأنه كلما

55 – سهيل إدريس ، في معترك القومية والحرية ، ط2 ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، 1983 ،ص ص64،65.

أجبر على ترك السلاح أبى وأعاد الكرة من جديد، ومن هنا تغدو وثبة أول نوفمبر **1954م**، من أعظم الوثبات المخلدة لأروع ملحمة بطولية سجلها هذا الشعب الأبي، حين هب كرجل واحد لإنقاض الوطن من براثن الاستعمار وشروره.[56] كان "**مفدي زكريا**" شاعر الثورة في طليعة الشعراء الواثقين بما أقدم عليه الشعب الجزائري الذي جعل من شعره نبعا من روحه ونفسه، وسجلا حافلا لمراحل حياته النضالية، أسهم به في إيقاد نار الثورة على المستعمرين، فهو الذي يؤمن بأن لغة القنابل أفصح لهجة من أحرف الوثائق فهو ينادي بإتباع أسلوب القوة في عملية التغيير الجذري للواقع، وكان من أعظم ما ألفه ديوانه "اللهب المقدس" نبض الثورة، الذي حمل كامل حيثيات الثورة التحريرية بانتصاراتها المتلاحقة على العدو المحتل، يقول الشاعر في إحدى قصائده: [57]

يَا فَرَنْسَا قَدْ مَضَى وَقْتُ العِتَابْ * فَاسْتَعِدْي وَخُذِي مِنَ الجَوَابْ**

هو الجواب الذي جسدته إرادة الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر سنة ألف وتسعمائة و أربعة وخمسين التي تجعل من السلاح أساس المقاومة وأساس الحرية، كما عبر عنها الشاعر في النشيد الوطني الجزائري والرسمي للثورة الجزائرية، الذي مضى يحرك المشاعر ويهز الأفئدة معلنا الحقيقة الثابتة، أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة يقول: [58]

لَمْ يَكُنْ يُصْغَى لَنَا لَمَّا نَطَقْنَا * فَاتَّخَذْنَا رَنَّةَ البَرُودِ وَزْنَـــــا**

وَعَزَفْنَا نَغْمَةَ الرَّشَاشِ لَحْنًا * وَعَقَدْنَا الْعَزْمَ أَنْ تَحْيَا الجَزَائِـرْ**

فَاشْهَدُوا...فَاشْهَدُوا...فَاشْهَدُوا

---

[56] - مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962، دراسة موضوعية فنية،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1998،ص25.

[57] – مفدي زكريا، اللهب المقدس، ط4، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000،ص72.

[58] – مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص71.

هو النشيد الذي تَقَدَّمَ أناشيد الشاعر الوطنية الأخرى، مثل "نشي**د جيش التحرير**" باللهجة العامية، و"**النشيد الرسمي لاتحاد الطلبة**"، و"**النشيد الرسمي للاتحاد العمال الجزائريين**"، وهو جزء أصيل لشعر الثورة التحريرية الذي حفل به "**اللهب المقدس**"، وفيه يبرز حب الوطن وقيم النضال والتضحية، والدعوة للمقاومة ومواجهة الاستعمار الغاشم، وهو الشيء الذي أشار إليه في مقدمة ديوانه حيث قال: « لم أعن في "اللهب المقدس" بالفن والصياغة عنايتي بالتعبئة الثورية وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطلولة».[59] نجده في قصيدة أخرى يقدس لغة القوة، متخذا إياها كأداة لرد العدوان فيقول: [60]

نَطَقَ الرَّصَاصُ فَمَا يُبَاحُ كَلاَمُ * وَجَرَى القِصَاصُ فَمَا يُتَاحُ مَلاَمُ**

وَقَضَى الزَّمَانُ فَلاَ مَرَدَّ لِحُكْمِهِ * وَجَرَى القَضَاءُ وَتَمَّتِ الأَحْكَـــامُ**

السَّيْفُ أَصْدَقُ لَهْجَةً مِنْ أَحْرُفٍ * كُتَبَتْ – فَلاَ بَيَانُهَا – الإِبْهَـــــامُ**

وَالنَّارُ أَصْدَقُ حُجَّةً، فَاكْتُبْ بِهَا * مَا شِئْتَ عِنْدَهَا الأَحْـــــــلاَمُ**

يظهر الشاعر "**مفدي زكريا**" من خلال أبياته ،أنه مؤمن كل الإيمان بلغة الرصاص ولغة الحرب، فهو يود الثأر والقصاص، فيشير أن الوقت قد حان للشعب الجزائري ليسترجع عزته وكرامته المسلوبة ، والتي لن يصبوا إليها إلا عن طريق المواجهة وجعل السيف سلاحه في المعركة.

وإذا كان "**مفدي زكريا**" يُؤمن بأن لحظة أخذ الثأر قد حانت فإن "**محمد العيد آل خليفة**" الذي يُلقب "شاعر الشباب" و "شاعر المغرب العرب" وهو الشاعر الفذ الذي لقبه الشيخ "**محمد البشير الإبراهيمي**" بأمير شعراء الجزائر، بقوله :« إنه أول شاعر رافق النهضة العامة وحذا قوافيها فأطرب، و أول شاعر جرى في عنانها وسجل مراحلها » . فهو من الشعراء الذين هللوا

---

59 – المصدر نفسه، مقدمة الديوان.

60 – حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص253.

لتلك الانطلاقة حين لبى شباب الجزائر نداء الثورة، يقول: وهو يشير إلى أن الشعر هو من أنتج هذه الثورة وعززها لتواصل المسير نحو الأمام من جهة، ويقدس الشعب ويجعله مصدر إلهام الشعراء من جهة أخرى فيقول: [61]

ثَوْرَةُ الشِّعْرِ أَنْتَجَتْ ثَوْرَةَ الشَّعْبِ * وَعَادَتْ عَلَيْـــهِ بِـــــالآلاءِ**

أَيُّهَا الشَّعْبُ أَنْتَ مُلْهِمُ شِعْرِي * فِي كِفَاحِي وَمَلْهِبُ الأَحْشَـــاءِ**

يبين الشاعر من خلال هذه الأبيات أن الشعر أنتج الثورة وعززها لتواصل المسير نحو الأمام من جهة، كما يقدس الشعب ويجعله مصدر إلهام الشعراء من جهة أخرى.

و نجده يتغنى بأبناء وطنه من المجاهدين ويصور تضحياتهم في سبيل الوطن، فيصور عزمهم في اشعال نار الثورة، يقول: [62]

نَحْنُ جَيْشُ التَّحْرِيرِ جُنْدُ النِّضَالِ * * * نَحْنُ أُسْدُ الفِدَى نُمُورُ النِّـــــــزَالِ

دَمْدَمَ الطَّبْلُ للنَّفِيرِ فَثُرْنَا * * * وَهَزَزْنَا البِلاَدَ كَـــــــــــالزِّلْـــزَالِ

وَاتَّخَذْنَا الجِبَالَ قِلاَعًا * * * نَقْرَعُ السَّمْعَ بِالصَّدَى كَالجِبَـــــــالِ

فَالإِذَاعَاتُ تُنْبِئُ النَّاسَ عَنَّا * * * بِانْتِصَارَاتِنَا بِكُلِّ مَجَـــــــــالِ

يظهر من خلال الأبيات أن الشاعر يصف جيش التحرير وقوته وبسالته في الحرب ويشير إلى عزمه نحو النفير والجهاد في سبيل الوطن ، فهو جيش قوي عزم على تحرير البلاد من الطغاة المعتدين، فهذا النفير الذي خاضه هؤلاء الأبطال قد دوى ساحات الفدى فسمع العالم صوته ونداه ، وأسمع العالم بعزمه وانتصاراته.

في قصيدة أخرى له يقول: [63]

---

[61] - نقلا عن: محمد بن سمينة، محمد العيد آل خليفة ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر،(د،ت)،ص33.

[62] – نقلا عن: مصطفى بيطام ،الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ،ص25.

الأَسْرُ طَالَ بِكُمْ فَطَالَ عَنَاؤُكُم * * * فُكُّوا القُيُودَ وَحَطِّمُوا الأَغْـلاَلاَ

وَالشَّعْبُ ضَجَّ مِنَ المَظَالِمِ فَانْشِدُوا * * * حُرِّيَةً تَحْمِيهِ وَ اسْتِقْـــلاَلاَ

وَإِذَا أَرَادَ الشَّعْبُ نَالَ مُرَادَهُ * * * وَلَوْ أَنَّهُ كَالنَّجْمِ عَزَّ مَنَـــالاَ

هذه القصيدة هي خطاب مباشر لأبناء وطنه، هذا الخطاب الذي يحمل كثيرا من الصراحة والعنف والإصرار، فهو يدعوا أبناء الوطن إلى فك القيود والخروج من هذا الأسر الذي طال بهم، ويدعوهم إلى المطالبة بحقوقهم ، حقهم الشرعي في الاستقلال والتحرر ويشير في البيت الأخير أنهم قادرون على التغلب على المحتل ، وعلى الوصول إلى مرادهم فالشعب إذا عزم في رأيه فهو قادر على تحقيق حتى المستحيل.

إن نوفمبر عند الشاعر "**صالح خرفي**" ليس كبقية الشهور الأخرى، فهو في تفرده وتميزه كالجوهرة، فهو الشهر الذي تمت في مطلعه الولادة التاريخية للشعب الجزائري من جديد حين عقد العزم وقرر بأن يثور، فكان بحق شهر المواقف، شهر التحدي والتطلع إلى غد أفضل يقول [64] :

بَايَعْتُ مِنْ بَيْنِ الشُّهُورِ نُوفَمْبَرَا * * * وَرَفَعْتُ مِنْهُ لصَّوْتَ شَعْبِي مَنْبـــرَا

شَهْرُ المَوَاقِفِ وَالبُطُولَةِ قِفْ بِنَا * * * فِي مَسمَعِ الدُّنْيَا ، وِسَجِّلْ لِـــلـــوَرَى

فَلَأَنْتَ مَطْلَعُ فَجْرِنَا وَزِنَادُ بَرَكَا * * * تٍ أَثْرَتْ كَمِينَهُ فَتَفَجَّـــــــــــرَا

دَوَّتْ بِمَطْلَعِكَ الخَضِيبِ رَصَاصَةٌ * * * فَاهْتَزَّتِ البَيْضَاءُ وَانْتَشَتِ الـــــذُرَا

---

[63] – نقلا عن : أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة،ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص ص109،110.

[64] - نقلا عن: مصطفى بيطام ،الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي ،ص25.

ينظر الشاعر إلى نوفمبر على أنه حد فاصل بين عهدين ، عهد مليء بالذل والخضوع والاستسلام ، وعهد أعاد فيه الشعب الجزائري الاعتبار لنفسه ، حين صمم أن يثور ليقصف بالأعادي على مسمع ومرأى أحرار العالم الذين وقفوا معه منذ البداية وقفة نصرة وإعجاب.

يرسم "**السائحي**" صورة انطلاق الثورة ، ويصفها بالوثبة ويشير إلى أن هذه الوثبة جادة وأن الكل قد أقسم بأنه لا مهانة ولا تردد حتى يستأصل الداء من أساسه فيقول: (65)

وَثَبْنَا فَلاَ تَطْمَعِي فِي النَّجَاةِ * * * وَثُرْنَا فَلاَ تَحلُمِي بِالبَقَـــــــا

حَلَفْنَا سَنَمْحَقُ كُلَّ الطُّغَاةِ * * * وَلاَ بُدَّ أَنْ يُمْحَقَـــــــــــا

فَإِنَّا وَقَفْنَا وَلَمْ نَرْكَعِ * * * وَسَوْفَ أَقُولُ وَقُولُوا مَعِـــــي

لأَرْضِ الجَزَائِرِ طُولُ البَقَا

موريتانـــــــــــيا :

موريتانيا وكما تلقب بلد "**المليون شاعر**"، التي أنجبت أكبر الأسماء وأعظمها في تاريخ الأدب العربي وأجوده ، لكن الحظ كان شحيحا مع هذه البلاد لأنه لم يعرف شعرهم ولا شعرائهم، وقلت الدراسات عندهم ، وتعددت الأسباب في ذلك ، من عزله عنيفة ، وضيق في ذات اليد ، واستعمار بغيض ، ورغم ذلك ظل العطاء متواصلا ، وظلت الأقدام مشرعة في درب الكفاح والبناء ، بعيدا _ بعيدا جدا _ عن الأضواء.

مر زمن وجاء زمن وبدأت موريتانيا تلاحق الركب، وتبحث عن جسور أعمق وقنوات أوسع للتواصل والاحتكاك ،وتُعد العدة لاستعادة بقايا الذات المفقودة واحتلال مواقع جديدة في الحياة الثقافية، ضمن هذه البيئة يعيش هؤلاء الشباب ويتحركون، لقد خلقهم التاريخ ، لكنهم يحلمون بخلقه، فتفجروا فجأة كما يتفجر البركان، حينما فتحوا أعينهم على الزوبعة العالية ملأوا

65 – المرجع نفسه ،ص34.

منها صدورهم وتزودوا منها إلى حين، من نغمة الألم ورنين المعاناة، تلك حصتهم في الواقع والتاريخ . أما دورهم فكان الإحساس والهضم أولا، ثم الغضب والتفجير ثانيا من هنا شق الطريق نحو خلق التاريخ ثالثا، وكانت أجيال الشعراء من الشيوخ والشبان قد جرت أقلامها طويلا على صفحة الواقع والتاريخ، واعتمرت مشاعرها بالألم والغضب تمردا على العزلة وثورة على الحصار، لقد تفجرت أقلامهم أيام حرب كما لو كانت قطعا من حجارة الجولان التي صهرتها النار، أو كتلا من رمال الخط الذي جرفته المياه، فكان النبض قوميا وطنيا روحيا، مرتفعا في كل الحالات، على أن بعض لحظات الصحو العابرة كانت تنقل الشعراء خارج هذه الدائرة، عندئذ يرسمون لك لوحات وجدانية فيها من الألم وفيها من الثورة وفيها من الاعتزاز بالذات خيوطا وخيوط خيوطا .[66]

من الأسماء التي برعت في وصف موريتانيا وتغنت بأمجادها وقوة أبنائها وكفاحهم ضد المستعمر الغاشم حتى نالت العزة والكرامة، الشاعر "**محمد فال عبد اللطيف**" في قصيدته "**ذكرى**" فيقول: [67]

هَجَمْنَا عَلَى ثَكَنَاتِ العِدَى * * * هُجُومَ عَلِيٍّ عَلَى خَيْبَـــــــــرَا

وَذَا خَبَرُ مُبْتَدَأ مَضَى * * * بِيَوْمِ النَّضِيرِ وَوَادِي القُـــــــــرَى

هَجَمْنَا عَلَيْهِمْ فَمَاذَا تَرَى؟ * * * تَرَى سَاقِطًا فِي الثَّرَى عَفَـــــرَا

وَثَاوٍ ، وَهَاوٍ عَلَى وَجْهِهِ * * * سُجُودَ المُصَلِي إِذَا كَبَّـــــــــرَا

وَآخَرُ فَوْقَ الثَّرَى مُوقِفٌ * * * يُعِدُّ لِمَثْوَاهُ تَحْتَ الثَّـــــــــرَى

وَهَذَا أَسِيرٌ مَضَى أَسْرَهُ * * * وَذَاكَ مُوقِنٌ أَنْ يُوسَـــــــــرَا

---

[66] - خليل النحوي ، من الشعر الموريتاني المعاصر،ط1،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،1979،ص ص 8،9.

[67] – خليل النحوي ، من الشعر الموريتاني المعاصر، ص20.

يصور الشاعر "**محمد فال عبد اللطيف**" من خلال أبيات القصيد الثورة التي قام به أبناء وطنه، من خلال التصدي للاحتلال الفرنسي ومحاربته، ويحاول تشبيه هجوم أبناء موريتانيا على العدو بهجوم جيش "**علي رضي الله عنه**" على اليهود، في معركة "خيبر" وكيف كان النصر حليف المسلمين وكيف انتصروا عليهم في وهزموهم شر هزيمة ،ثم يصف بعد ذلك جنود المحتلين وانهزامهم في ساحة المعركة .

نجد الشاعر "**خليل النحوي**" في قصيدة "**زحفا إلى القمم**" يخاطب أبناء وطنه ويدعوهم للسعي نحو القمم والعلا ، ويطالبهم بالكفاح والنضال في سبيل هذا الوطن الذي نهبته أيادي البغي والاحتلال، فيقول: [68]

تَقَدَّمِي يَا حُشُودَ المَجْدِ وَالتَحِمِي * * * فَالفَجْرُ فِي أُفُقِنَا المُخْضَرِ وَضَّاءُ

الزَّهْرُ فِيُ نَسْجِهُ المَحْبُوكُ حِصَتُنَا * * * وَالنُونُ حِصَتُنَا وَالوَاوُ وَالـــــرَاءُ

تَقَدَّمِي ... إِنَّمَا هَذِي بِدَايَتُنَا * * * وَلِلبِدَايَةُ آفَاقٌ وَأَجْـــــــــــوَاءُ

زَحَفْنَا إِلَى قِمَمِ العُلْيَا مَسِيرَتُنَا * * * لَنَا هُنَالِكَ مِعْرَاجٌ وَإِسْـــــــــرَاءُ

زَحَفْنَا إِلَيْهَا فَفِي أَعْلَى مَدَارِجِهَا * * * لَنَا مُقَامُ، لَنَا عِزٌ وَعَلْيَـــــــــاءُ

وَأَنْتَ يَا جَبَلِي... وَأَنْتَ يَا سِكَكِي * * * وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الأُسْدُ الأَشِـــــــــدَاءُ

هَذِي جُنُودَ كَمَا... وَتِلْكَ أَرْضُكُمُ * * * الجُنْدُ مُلْتَهِبٌ... وَالأَرْضُ مِعْطَـــاءُ

أبيات القصيد عبارة عن خطاب يرغب الشاعر بتوجيهه إلى أبناء وطنه فيصفهم بالأشداء والأبطال في ساحة المعركة ، الذين خاضوا غمار حرب قوية اتجاه جيش ظالم معتدي هو الجيش الفرنسي الغاشم الذي عاث في البلاد خرابا وتدميرا، فيدعوهم إلى ضرورة الالتحام في صف واحد من أجل تحقيق الغايات في نيل الحرية والاستقلال، فالشاعر يهيم بالطبيعة ويحاول

[68] – المرجع نفسه، ص ص54،55.

توظيفها من الزهر والجبال والأرض المعطاء، والقصيدة مشحونة بألفاظ التحدي والصمود والمواجهة، فهو يدعوا أبناء الوطن إلى التقدم في مسيرة نحو العلا ، والتي يصفها بمسيرة الإسراء والمعراج، فثقافة الشاعر متنوعة بين بعد ديني وانتماء وطني وبعد عربي إسلامي يختلج في أعماق الشاعر وحب كبير للوطن، وروح ثورية مقاومة للطغاة.[69]

تـــــــــونس :

إن الحديث في حقل الإنتاجات الأدبية والفكرية في التجربة التونسية، يسوقنا للعودة مباشرة إلى الينابيع التي تكونت وتأسست في رحابها هذه الأعمال الأدبية، والتي كانت كما هو معلوم إبان النضال إلى الاستقلال في مراحله المتعددة القريبة من زمن تحققه، والتوقف عند هذه الفترة التي تحدد في الربع الأول من القرن العشرين، باعتباره بداية وضوح الوجه العصري الجديد للأدب التونسي، باعتباره الفترة الحاسمة من فترات الكفاح الوطني الذي أوصل البلاد إلى شاطئ الحرية، وظهور الشخصية الوطنية القومية المستقلة، هذه الشخصية التي أصبحت قادرة على بناء ذاتها مترجمة ذلك في رفع راية الكفاح وخوضه، لكون الحرية الفكرية والأدبية حليفة أساسية وأمينة على حماية الحرية والبناء، والعامل الوجداني المؤثر في بناء الذات الاجتماعية والوطنية لخلق مجتمع حلم .[70]

من بين الشعراء التونسيين في هذه الفترة الذين تغنوا بحب الوطن وضرورة التضحية ومحاربة الاستغلال الاستعماري، ودعوا إلى رفع العزائم وشحذ الهمم من خلال ربط الشعب مع هذه القضية، قضية الوطن والحرية ومحاربة الاحتلال، الشاعر "**الطاهر حداد**" حيث يقول: [71]

أَيُّهَا الشَّعْبُ قُمْ لِلْمَجْدِ مُقْتَحِمًا * حَرْبُ الحَيَاةِ فَلاَ عِزَّ بِلاَ نَصَـــــــــبِ**

---

[69] - خليل النحوي ، من الشعر الموريتاني المعاصر، ص ص54،55.

[70] - سعيد فرحات، اتجاهات فكرية في الأدب التونسي الحديث،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1981،ص5.

[71] - نقلا عن: أحمد شرفي الرافعي ، الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى ، الجزائر ،ص، 256.

هَذَا زَمَانٌ يَمُوتُ الجَاهِلُونَ بِهِ *** وَالخَانِعُونَ بِلاَ حَدٍ لِمُغْتَصِـــــــــــبِ
بِالعِلْمِ نَحْيَا وَبِالتَهْذِيبِ وِحْدَتُنَا *** تَبْقَى عَلَى رُغْمِ أَهْلِ الخَتْلِ وَالرِيَـــــــبِ
قَوْمٌ لَقَدْ أَنْكَرُونَا فِي كَرَامَتِنَا *** وَجَاهَرُونَا بِنَجْوَى الأَمْسِ فِي الحُجـــــبِ
قَالُوا خَلِيطٌ بِلاَ جِنْسٍ مَوَاطِنُهُمْ *** أَرْضٌ مُحَلَّلَةٌ مَبْثُورَةُ النَّسَـــــــــبِ
قَالُوا حِمَايَتُنَا أَضْحَتْ مَفُوقَةٌ *** لَدَيْهِ عَنْ هَدْيِ الإِسْلاَمِ وَاعْجَبِـــــــي
لَقَدْ أَهَانُوا وَلَيْسَ المُسْلِمِينَ فَقَطْ *** بَلِ الحَقِيقَةُ وَالتّارِيخُ بِالكَـــــــــذِبِ

يدعوا "**الطاهر حداد**" قومه للتطلع نحو مستقبل زاهر، متمسكين بالحرية والدعوة للتحرر واسترجاع الأمجاد، وذلك لا يكون إلا بالعزم والثبات ومواجهة كيدي الظُّلام، ويرشدهم إلى فكرة أن اليوم لا حياة للضعيف والمستكين، فهذه الأقوام الطاغية أتت لتستبد بهم وتحرمهم عزهم وكرامتهم، فيحاول الشاعر أن يربط قومه بأصولهم العرقية وبتاريخهم العربي والإسلامي، الذي يحاول المستعمر أن يشوهه ويطغى عليه بأصول غربية ، فالتاريخ في فكر الشاعر هو رمز القوة والحضارة الذي يستمدون منه آفاق ومفاهيم في النهضة والثقافة والحرية والتحرر.

نجد إلى جانب الشاعر " **الطاهر حداد**" الشاعر "**أحمد خير الدين**" الذي يتغنى بحب وطنه ويبرز مدى تعلقه به، فيصور شوقه لمعانقة الحرية والاستقلال، يقول: [72]

يَا تُونِسِيُّ مَتَى أَرَاكَ تُنَادِي *** رُوحِي فِدَا حُرِيَّتِي وَبِـــــلاَدِي
هَلاَّ سَعَيْتَ لِمَا تَأْمَلُ مُسْرِعًا *** وَانْهَضِ هَدَيْتَ كَنَهْضَةِ الآسَـادِ
كَيْفَ الخُنُوعُ وَنَجْمُ مَجْدِكَ سَاطِعٌ *** لَمْ تَعِثْ فِيهِ كَوَارِثُ الآبَـــــادِ
عَارٌ عَلَيْكَ أَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ هَـــــ *** ذَا العَصْرُ عَصْرُ تَنَافُسٍ وَجِهَادِ

يتطلع الشاعر كغيره من الشعراء إلى حرية وطنه ونهضته وتقدمه الحضاري، فنجد في خطابه نوع من الشدة والقسوة على أبناء الوطن ،حيث يصف أن ما وصلوا إليه هو عار بين الأمم، فيرى فيهم أنهم سبب هذا التخلف لأنهم رضوا بالذل لأنفسهم فلم ينهضوا كرجل واحد

72 – نقلا عن: أحمد شرفي الرافعي ، الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى ، الجزائر ،(د،ت)، ص257.

لنصرة الوطن، فيتمنى ويحن إلى اليوم الذي ينادي فيه كل تونسي بحرية بلاده فيفديها بروحه، وينصرها وينهض بها كبقية البلدان.

الشاعر "**نور الدين صمود**" الشاعر التونسي الذي عاصر محن بلاده ،كانت له بصمات شعرية وطنية ، تعلي من نداء الحرية وتدعوا إلى توطيد الوحدة العربية التي باتت في غفلة منسية وتشتتت في أدغال صخرية، وهذا الذي جعله يقول: [73]

إيهٍ يَا مَجْدُ أَيْقِظْ العَرَبَ وَاطْرُدْ * سُنَّةَ النَّوْمِ وَافْتَحِ الأَجْفَانَـــــا**

شَعْبُنَا الحُرُّ وَهُوَ أَكْرَمُ شَعْبٍ * كَانَ فِي قَبْضَةِ العِدَى قِطْعَانَـــا**

طُرِدَ الذِّئْبُ وَالرُّعَاةُ اسْتَفَاقُوا * فَلْنُوَحِدْ أَوْطَانَنَا وَ قُرَانَـــــــا**

وَلْنَسِرْ لِلْجِهَادِ صَفًّا عَنِيدًا * فَكَفَانَا مِنَ الكَلَامِ كَفَانَـــــــا**

وفي قصيدة أخرى يقدس الشاعر أمجاد الوطن ويعتز بانتمائه العربي الإسلامي رافضا الخضوع لأيادي البغي والاحتلال فيقول: [74]

نَحْنُ الشَّبَابُ بِكُلِّ أَرْضٍ مُؤْمِنُونَ بِحَقِنَا فِي ذَا الوُجُـودِ

بِحَضَارَةِ المَاضِي السَّحِيقِ... بِمَجْدِ مَا تَرَكَ الجُـــدُودُ

بِالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ تَحْمِلُ عِزَّنَا المَاضِي العَهِيـــــــدِ

نَحْنُ الشَّبَابُ نُقَدِّسُ الأَمْسَ القَدِيمَ وَنَعْبُدُ العَهْدَ الجَدِيدَ

وَيَقُودُنَا عَبْرَ السَّمَاءِ حَنِينًا نَحْوَ الخُـــــــــــلُودِ

عَبْرَ الفَضَاءِ الشَّاسِعِ المَجْهُولِ وَالنَّجْمِ الجَدِيـــــــدِ

فَامْلأْ بِنَا تِلْكَ الكَوَاكِبَ إِنَّنَا رُسُلُ السَّـــــــــلَامِ

نَهِبُ الضِّيَاءَ إِلَى النُّجُومِ إِذَا اشْتَكَتِ رُؤْيَا الظَّـلَامِ

إن الشاعر في تطلعاته تفور في دمائه مشاعر الحق في إثبات الوجود كما فعل الجدود فكانت روحه روحا أبية، وخواطره خواطر سوية فالحاضر غرس الماضي، والمستقبل جني

---

[73]– نقلا عن: رابح العوبي ، اتجاهات في الشعر التونسي من خلال ديوان رحلة في العبير ،ط1،الجزائر،2005،ص ص62،63.

[74] – المرجع نفسه، ص ص63،64.

الحاضر، والتاريخ سجل الزمن لحياة الشعوب والأشخاص والأمم، ولن تقل المحن من عزم المثابر على نصرة الوطن، وتحويل الدمن إلى حقول تغمرها مؤن وقصور تطفو عليها النعم، ويشترك فيها الكل وتتساوى الهمم، وتلك التي تحيا مع الشاعر ويثريها خياله الباهر لتنجلي في لوحات يبقى مع النفوس ناقوسها يرن طب الذكريات.

المغرب الأقـــــصى :

مضى على الأدب في الأمة العربية بصفة عامة والمغرب الأقصى بصفة خاصة ، في فترة غير قصيرة لا يخرج عن موضوعات معدودة ومعهودة، المديح والهجاء والرثاء والغزل والألغاز، حيث لا يكاد يوجد من ينتمي إلى الشاعرية الصحيحة أو يدعي النبوغ فيها والاستحواذ على ناصيتها إلا وهو يبدي ويعيد بين هذه الموضوعات الخمس، كأن الآداب العربية وقفت عليها وانتصبت لها وفقط فأصبح لا يتسع صدرها لطرق جديدة وبناء ونظم جديد عن كل ما ألفناه من الشعراء القدامى، وقد كان الأديب المغربي لا يعرف طبعا إلا هذه الموضوعات التي ورثها عن العصور المتأخرة فلا يكاد يتجاوزها غالبا إلا إذا كان ذلك غرضا غير مقصود، وهو لا يُلام على ذلك، اللهم إلا إن كان يلام الأدباء أمثاله في بقية الأقطار الذين يعيشون في مثل وسطه وبيئته قبل أن يطلع هذا العصر الحديث بعجائبه المدهشة التي تستفز النفوس وتحرضها وتوقظ جذوة الشعور وتهيجها، فتكونت في السنوات الأولى في القرن العشرين بوادر النهضة والتفتح والتحرر والابتعاد عن القوالب القديمة والرغبة في جعل الشعر وسيلة لخدمة المجتمع، والتعبير عن تطلعاته وآماله وآلامه وجعله أداة يحارب بها الاستعمار ويجابهه، ووجدوا فيها متنفسا للتعبير عن شعورهم وإحساسهم [75]

بكل صدق، فعمل الشاعر المغربي بشحذ قريحته من جديد من خلال توجيهها إلى ما فيه نفع الأمة وصلاح هيئاتها الاجتماعية من استنهاض الهمم ولفت الأنظار إلى الحالة التي وصل

75 – محمد بن العباس القباج ، الأدب العربي في المغرب الأقصى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971،ص6.

إليها الشعب من انحطاط وقيد واستغلال وعبث ، فالتهبت جوانح هذا النشء الجديد واتقدت أفكارهم واهتزت عواطفهم ، فإذا في المغرب الأقصى جيل جديد وشعر جديد ، زانه رونق من الجمال في الأسلوب وسهولة الألفاظ وصفاء الديباجة وسمو الخيال ، هذا الذي يبشر أن لهذا القطر مستقبل زاهر.[76]

يقول "**محمد المختار السوسي**" في قصيدته "**شبابنا الممثل**" التي يتغنى فيها بشباب المغرب الأقصى الطموح لرفع رايته نحو القمم فينهض بالبلاد لما فيه خير وصلاح فيقول:[77]

شَبَابُ المَغْرِبِ الأَقْصَى يَفِيقُ * لِيَحْيَ المَجْدُ وَالحَسَبُ العَرِيقُ**

أَرَاهُمْ يَطْمَحُونَ إِلَى المَعَالِيَ * وَمَا يُرْقِى البِلاَدَ وَمَا يــرُوقُ**

وَيَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ شُعُورٌ * تَثُورُ بِهِ الشَّرَايِينُ وَالعُرُوقُ**

رَمُوا بِالنَّظْرَةِ العُلْيَا عُصُورًا * لِرَايَةِ مَجْدِهِمْ فِيهَا خَفــوقُ**

فَقَامُوا يَرْسُمُونَ لَنَا حُلاَهَا * وَوَجْهُ الشَّعْبِ حَوْلَهُمْ طَلِيقُ**

الشاعر " **محمد المختار**" الذي يُعد في طليعة الشعراء الذين تعلقوا بحب الوطن واستهواهم الجهاد والتضحية والصمود، فشعره شعر نضالي ثوري عزز به عزيمة الثوار والمجاهدين المغربيين، وتُعد أبيات هذا القصيدة من بين أهم ما قدمه كنموذج نضالي تحرري يفخر من خلاله بأبناء الوطن الذين أفاقوا لإحياء أمجادهم، وهم يطمحون للوصول للمعالي، فتولدت في نفوسهم حب الوطن والتعلق بالحرية والتحرر، وتعلقوا بانتماء روحي لحضارة إسلامية عريقة، يقدسونها ويعلون أمجادها، فلا يرضون الذل والهوان والسكينة لمحتلين أجانب، فاختلجت في نفوسهم وطُبعت في دمائهم التضحية والثورة والمقاومة في سبيل الوطن.

فلسطـــــــين :

---

[76] – محمد بن العباس القباج ، الأدب العربي في المغرب الأقصى ،ص 6.

[77] - المرجع نفسه ، ص ص168،169.

يعد الأدب الفلسطيني كغيره من الآداب العربية، لديه بصمة إيجابية ذات دلالة موحية كيف لا؟ وأن قضية فلسطين هي القضية التي كانت ولازالت ينزف لأجلها حبر الشعراء وهي القضية التي طال الظلام عليها ولم تر النور منذ دخول العدو الصهيوني إلى أرضيها ، فهذه الفاجعة التي فجرتها **مأساة يونيو1967م**، وما أصاب الوجه العربي من صدمة، جعلت تيارا ثوريا ضخما يتدفق في شرايين الشعر العربي، حيث اتخذ الشعراء والفنانون موقفا اتجاه هذه الأحداث، تجسد في رؤية التزاميه جديدة ، فالتزام الشاعر بقضايا الأمة أمر ضروري وحتمي، لأن الشاعر إنسان يعيش في جماعة يتأثر بأفراحها وأتراحها، ومن هنا فصوت الشاعر لا يعبر عن ذاته منعزلة عن الجماعة وحركتها وإنما هي متأثرة بها متفاعلة معها وهذا ما وضحه الشاعر الفلسطيني "محمود درويش" الذي سخر قلمه للتعريف بالقضية[78] الفلسطينية داخل الوطن وخارجه، حيث ظهر التزامه بقضايا وطنه وكفاحه ضد العدو،يقول الشاعر "**محمود درويش**" في قصيدة "**صوت وسوط**":[79]

مَاذَا تَبَقَى أَيُّهَا المَحْكُومُ؟

إِنَّ اللَّيْلَ خَيَّمَ مَرَّةً أُخْرَى...

وَتَهْتِفُ: لاَ أَهَابُ؟!

يَا سَيِّدَاتِي... سَادَتِي!

يحاول الشاعر من خلال أبيات القصيد أن يوقظ ضمير شعبه، فيدعوهم لمقاومة المحتلين، ويحاول الشاعر تصوير الوضع السيء الذي يعيشه أبناء فلسطين فيشبهه بالليل في سواده وظلمته، ورغم كل ذلك كان لديه صبر كبير فه وإيمان كبير بتغير حالتهم هذه فهو يدعوهم للسكينة والثبات ومواجهة الخطر والتصدي إليه دون خوف .

مصـــــــــر:

[78] - بن مرزوق نجوى، ظاهرة الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، ص21.

[79] – نقلا عن: بن مرزوق نجوى، ظاهرة الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، ص21.

إن المتتبع للشعر الثوري والشعر الوطني في البلاد العربية يجد أنها متشابهة ، فتبدوا تلك الصور وكأنها تصف وضعا اجتماعيا وسياسيا واحدا ، مما يؤكد أن الأقطار العربية عاشت أوضاعا اجتماعيا وسياسية واحدة ، وهي أوضاع الفقر والظلم والاستغلال الذي فرضته سلطات المستعمر على البلاد العربية، ومصر كغيرها عانت ويلات الاستعمار، ويعد الشعر الحديث في مصر أكثر امتلاء وثراء من كل المراحل السابقة، والسبب في ذلك راجع إلى طبيعة العصر الحديث بصفة عامة، الذي أخذ على عاتقه منازلة الزمن والتصدي لكل معوق يحول دون بلوغ الأهداف، في التطور والنماء، فكانت هذه المرحلة تحمل فلسفة جمالية إبداعية لتجربة شعرية جديدة، تختلف اختلافا جوهريا عن جماليات الشعر التي سادت في المراحل السابقة، ذلك أن هذه التجربة الجديدة تستجيب لتجارب الحياة التي تتسع آفاقها، التي يكون فيها الشاعر مطالب بتجاوز ذاته الفردية إلى الذات الجماعية [80]

التي ينتمي إليها، فيتفاعل مع اللحظات التاريخية وينطلق منها وينتهي إليها، ويجعل من كفاءاته الإبداعية وسيلة لمحاربة قوى الظلم والطغيان، فظهرت العديد من الأسماء التي جعلت من شعرها وسيلة يدعون بها الشعب لتلبية دعاء الثورة، ومن بينهم نجد الشاعر الوطني " **الطهطاوي**" يقول: [81]

هَيَّا نَتَحَالَفْ يَا إِخْوَانِ * بِأَكِيدِ العَهْدِ وَبِالإِيمَانِ**

أَنْ نَبْذُلَ صِدْقًا لِلأَوْطَانْ * لِلْحَرْبِ هَلُمُّوا يَا شُجْعَانْ**

حُبُّ الأَوْطَانِ مِنَ الإِيمَانِ

يُلمس من خلال القصيدة البعد الوطني للشاعر، وتعلقه بنصرة الوطن والتضحية بنفسه في سبيل الحرية والاستقلال، فالشاعر يدعوا المصريين لضرورة الالتحام والاتحاد في صف واحد، لمقاومة المستعمر ومحاربته لأن حب الأوطان من الإيمان.

---

[80] - عز الدين إسماعيل، آفاق الشعر الحديث والمعاصر في مصر،ط1، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، 2003،ص22.

1- نقلا عن :عز الدين إسماعيل، آفاق الشعر الحديث والمعاصر في مصر، ص22.

يقول "**حافظ ابراهيم**" : [82]

مَتَى أَرَى النِّيلَ لاَ تَحْلُو مَوَارِدَهُ * لِغَيْرِ مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقَـــــــــبِ**

فَقَدْ غَدَتْ مِصْرُ فِي حَالٍ إِذَا ذُكِرَتِ * جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرَّطِـبِ**

كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَّ بِهَا * قَرِمٌ تُرَدِدُ بَيْنَ المَوْتِ وَالهَـــــرَبِ**

إِذَا نَطَقْتَ فَقَاعُ السِّجْنِ مُتَكَئِي * وَإِنْ سَكَتَّ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِـــــبِ**

أَيَشْتَكِي الفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحُنَا * وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ?**

وَالقَوْمُ فِي مِصْرَ كَالإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفَرَتِ * بِالمَاءِ وَلَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا لْمُحْتَلَـــبِ**

بكاء الشاعر تعبير قوي على تأثره العميق بأوضاع وطنه المؤلمة، وما يسودها من الفقر والقهر، وكلاهما شديد التأثير في النفوس، فالفقر الذي يعاني منه المواطن المصري يحرمه من الثقافة والعلاج وفرصة التطور ومن المستوى المعيشي اللائق بالإنسان، والمأساة في الوضع السابق أنه ليس متأتيا من قلة الإمكانيات الاقتصادية لمصر، فهي أرض من الذهب، وإنما يعود الوضع السابق إلى وجود المحتلين الإنجليز، وما اتسمت به سياستهم من الاستغلال ونهب الثروات الوطنية وممارسة الظلم الاجتماعي، وتأخذ الأوضاع السالفة أبعادا مهمة عندما ترتبط بالقيود السياسية وانعدام الحرية، بحيث يصبح الشقاء كأنه قصر لا خلاص للناس منه، يقتل في نفوسهم الأمل ويغمرها بالذل والاستكانة، والأوضاع السابقة ترتبط بالاحتلال البريطاني.

العـــــــــراق:

خير من أجاد وخير من برع وأبدع في التعبير والتصوير في الشعر العراقي، "**بـــــدر شاكر السياب**" والذي كان أكثر معاصريه في تصوير واقع البلاد ، وأشدهم إخلاصا له فكان شعره نقطة تحول أساسية في الشعر العربي الحديث، إذ استطاع أن يصل بالقصيدة العربية إلى

[82] - أحمد شرفي الرافعي ، الشعر الوطني الجزائري ، ط1، دار الهدى ، عين مليلة الجزائر ،ص272.

آفاق الحداثة والمعاصرة، وتُعد أنشودة "**المطر**" من أروع الأعمال الشعرية التي كتبها الشارع من نبظ تجربة شعورية إنسانية مارسها وعاشها بكل عواطفه وأحاسيسه،[83] والتي قول فيها: [84]

فِي كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ مَطَـــــــــــــرٍ

حَمْرَاءَ أَوْ صَفْرَاءَ مِنْ أَجِنَّةِ الزَّهَـــرِ

وَكُلُّ دَمْعَةٍ مِنَ الجِيَاعِ وَالعُـــــــرَاةِ

وَكُلُّ قَطْرَةٍ تُرَاقُ مِنْ دَمِ العَبِـــيـــــدِ

فَهِيَ ابْتِسَامٌ فِي انْتِظَارِ مَبْسَمٍ جَدِيدِ

تعد قصيدة " **أنشودة المطر**" منعطفا مهما في إنتاج "**السياب**"، إذ ساهمت في ترسيخ قُدُم الشاعر في عالم الشعر، ورسمت معالم القصيدة الحديثة وثبتت مكانتها لزمن طويل فهو الشاعر الذي لُقب "**بشاعر المطر**"، والتي تغنى فيها بحب الوطن والتعرق به وبأمجاده وتاريخه العريق، فالشاعر في هذا المقطع يصور معاناة الشعب العراقي جراء ويلات الاستعمار ، وما خلفه من جوع وعراء في وسط الشعب، إضافة إلى القتل والتشريد والدماء التي تراق في كل يوم من دماء الشعب العراقي ، إلا أن الشاعر لديه إيمان قوي بأن هذه المحنة ستزول وسينتصر الحق على الظلم، وتستقل بلاده ويأخذ شعبه الحرية التي طالما حلم بها وتمناها.

من الشعراء الملتزمين في "**العراق**" الشاعر "**عبد الوهاب البياتي**" الذي جعل من شعره بؤرة تجمع فيها زوايا الالتزام الشعري وتطبيقه ، فهو يصهر في شعره مشاعر أمته ويرسمها في بوتقة فنية، تعكس خلفية الشاعر التي تركز عدائم التزاميه صادقة، وهو الشاعر الذي يحاول أن يصفه "**مجاهد عبد المنعم مجاهد**" فيقول: « البياتي هو أحد الأبطال الذين صنعهم التاريخ... كان على التاريخ أن يوجد شاعرا يصور ليل بغداد الكئيب، ويصور بيوتها المنفوخة، وسياسييها المزيفين، ويصور معسكرات الاعتقال والنار والطاعون، ويصور بشاعة

---

[83] - هاني الخير، بدر شاكر السياب، ط1، دار رسلان للطباعة والنشر، سوريا،2006، ص25.

[84] – ينظر ، بثينة علي إبراهيم مرزوق ، الأدب السياسي والحداثة في الشعر العربي دراسة تحليلية للشاعر بدر شاكر السياب، ط1،مركز الاسكندرية للكتاب، 2006،ص110.

الاستعمار».[85] و نجح "**البياتي**" في ذلك، فقد استطاع أن ينقل للعالم صورة العراق والمعاناة التي يعيشها العراقيون بكل صدق، وتعد قصيدته ،"**سفر الفقر والثورة**" من أهم القصائد التي سخرها لخدمة قضيته والتي يقول فيها: [86]

بِالشَّارِعِ المَهْجُـورِ

بِقَطَرَاتِ المَاءِ بِالجُسُـورِ

بِالنَّجْمَةِ المُحَطَّمَـةِ

بِالذِّكْرَيَاتِ الهَرِمَـــةِ

بِكُلِّ سَاعَاتِ البُيُوتِ المُظْلِمَةِ

أَنْ نَحْــرِقَ

لِتَنْطَلِـــــقَ

مِنَّا شَرَارَاتٌ تُضِيءُ صَرْخَةَ الثُّوَارِ

يذهب الشاعر من خلال أبيات القصيدة لدعوة الشعب العراقي للثورة ضد الظالم فيستعمل كل الأدوات المتاحة له، ويدعوه إلى استعمال كل الأدوات المتاحة له لمحاربة العدو. "**فالبياتي**" يحاول إيقاظ وتوعية شعبه على ضرورة نصرة الوطن وضرورة تلبية نداء الثورة والكفاح.

يعد "**محمد مهدي الجواهري**" هو الآخر طائر من طيور الوطن غرد على شجرة الحياة بنشيد الوطن و نشيد الحرية والجمال، والجمال أنشودته ، وهو يريده لذاته، ويريده في الوطن ويريده في الحرية ، تأثر شعره بالقديم، ولكنه طعمه بالجديد وبأفكار العصر الثورية ، وخير

---

[85] – مجاهد عبد المنعم مجاهد، جماليات الشعر العربي المعاصر،ص26.

[86] - عبد الوهاب البياتي، ديوان عن الموت والثورة، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر،(د،ت)، ص150.

شعره ما اتصل بالحياة، وعرض لمأساة المجتمع العربي، وحملة عن المستعمر وطعن فيه والدعوة للثأر منهم ،وساعده على أداء مهمته في دنيا الواقع نفس جبارة لا تخشى قويا[87] ولا ترهب جلادا، في هذا الواقع يلتقط كل ما يقع عليه بصره وكل ما يستوعب حسه وادراكه فأنت تقرأ في شعره تاريخ العراق وأصالته، فجاء شعره صرخة في وجه الليل، وشكوى من القبر، وردة على السكر وأحاديث وجدانية في أطلال الحيرة، وذكريات مؤلمة، ونفثة في وجه الخطوب، وثورة وجدانية في دنيا الأدب الصارخ ، وسخرية من قلم نستصرخه في المحن بدل السيف. يقول : [88]

أَكُلَّمَا عَصَفَتْ بِالشَّعْبِ عَاصِفَةٌ * هَوْجَاءُ نَسْتَصْرِخُ القِرْطَاسَ وَالقَلَمَـــا**

هَلْ انْقَذَ الشَّامَ كُتَّابٌ بِمَا كَتَبُوا * أَوْ شَاعِرٌ صَانَ بَغْدَادَ بِمَا نَظَمَـــــا**

فالشاعر يقدس لغة القرطاس ولغة الحرب في مواجهة العدو على لغة القلم أو الكتابة.

ســـــــــــوريا:

إن الحديث عن الكتابة لدى الجيل الشعري الحديث في "**سورية**" تحيطه محاذير متعددة، ومن هنا لا بد من التأكد عن مسألة في منتهى الحساسية والدقة والأهمية في آن واحد، وهذه المسألة هي أن الجماهير لا تطالب الشاعر بشكل شعري جاهز، ولا تحاول أن تفرض عليه تفصيلا سلفيا مسبقا، إنها ببساطة تستجيب لكل فن يحس بقضاياها ويتبناها ولأي فن يجسد مشاعرها وهمومها ومعاناتها، وبما أن الفن الأدبي قد تجاوز النظرة الأحادية الضيقة، فكان واجبا على الشاعر أن يلتزم في شعره بنظرية الجماهير الثورية، وأن يتسلح بالإيديولوجية التي ينتمي إليها دون أن يعني ذلك قيدا، أو أوامر، فالموهبة لا تخضع لقيود ولكنها تبحث دائما

87 – نسيب نشاوي ، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص263.

88 - نسيب نشاوي ، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، ص265.

عن الحرية وتسعى إليها، فالشعر السوري الحديث ليس نزوة، ولا مزاحا ولا قرارا فرديا، بل إنه موقف متكامل من الحياة وقضايا الوطن والثورة معا، ولذلك فهو يعبر[89]

تلقائيا عن طبيعة الشاعر الثورية، وعن روح العصر، والشعر الحديث يعني فيما يعنيه أن

الظروف الموضوعية في المجتمع العربي، والثقافة العربية، فهو ليس قفزة في الهواء وإنما ثمرة طبيعية من ثمرات التطور المنطقي ، فهذا الشكل الجديد لم يأت صدفة لقد ظهر كضرورة فنية وحياتية، فالمرحلة تفرض ذلك بعد التراكمات الهائلة التي مر بها الشعـــــر

العربي. (90)

ما أصعب أن يكون الإنسان شاعرا، وما أجمل أن يكون الشاعر السندباد البشير فالشاعر العربي كثيرا ما كان متعبا بين الالتزام بهموم الحياة و بين الهجوم على الواقع هكذا

كان الشاعر السوري "**سليمان العيسى**" ، يقول في إحدى قصائده : (91)

أَنَا فِي أَعْمَاقِ قَوْمِي صَرْخَةٌ * تَتَشَظَّى.. لاَ قَصِيدٌ يُقْرَأُ**

حَسْبَ لَحْنٍ يَنْتَهِي وَتَرَى * أَنَّهُ فِي صَدْرِ غَيْرِي يَبْدَأُ**

بهذا البيان الشعري افتتح "**سليمان العيسى**" رماله العطشى التي أهداها إلى آخر رصاصة تنطق وراء الاستعمار، وأول وردة تتفتح في الوطن العربي الواحد، ومن هذه المقدمة ومن هذا الإهداء نفهم فلسفة الالتزام وهمومه التي أشربت روحه احساسات العرب الوجدانية ، وعاش شعره في صراع مع الباغين ، فكان يوجه لهم في كل يوم ضربة مؤثرة.

إلى جانبه يوجد "**العقاد**" الذي يقول: (92)

شَكْوَاكُمُ شَكْوَايَ أَوْ سُلْوَاكُمُ * سَلْوَايَ أَوْ أَشْغَالُكُمُ أَشْغَالِـــــي**

---

89 - وفيق خنسة، دراسات في الشعر السوري الحديث، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981، ص ص12،13.

90 – وفيق خنسة، دراسات في الشعر السوري الحديث، ص 13.

91 - نسيب نشاوي ، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر،ص373.

92 - المرجع نفسه،ص373.

وَمَطَالِبُ الغَازِينَ فِي بَيْدَائِكُمْ * كَمَطَالِبِي وَمَآلُكُمُ كَمَآلِـــــــي**

فَخُذُوا التَّأَسِي مِنْ مُؤَسِي نَفْسِهِ * فِيمَا يَطِيفُ بِكُمِ مِنَ الأَوْجَـــالِ**

وَخُذُوا التَّهَانِي مِنْ مُهَنِئِ نَفْسِهِ * بِغَدٍ يُطَالِعُكُمْ بِالإِسْتِقْـــــــلاَلِ**

يعيش الشاعر مأساة السوريين المشردين عن وطنهم ويشاركهم الآلام والآمال مشاركة تفتضيها أواصر الأخوة التي يؤمن بها ،ومشاعر "**العقاد**" نحو سوريا ونضالها ضد الاستعمار الفرنسي هي نفس مشاعره إزاء كل قطر عربي ، وإظهار المشاعر السالفة سواء بالنسبة "**للعقاد**" أو غيره من الشعراء غايتهم فيه هوما يؤمنون به من وحدة المصير وضرورة التآزر والمشاركة العملية في السراء والضراء .

اليمـــــــــن:

لا يزال الشعر اليمني بعيدا عن متناول أيدي القراء مع أن كثيرين كتبوا عنه، ويعد كتاب "**شعراء اليمن المعاصرون**" أكثر من غيره شهرة لشموله وعمقه، ويأتي بعده كتاب "**قصة الأدب في اليمن1965م**"، للشاعر "**أحمد الشامي**" وفيه حديث شامل عن شعراء اليمن وبخاصة "**محمد الزبيري**"، ثم هناك "**تاريخ الأدب اليمني للشامي**" وفي هذين الكتابين يقدم "**الشامي**" صورة عن العذاب الذي لاقاه الشاعر اليمني، من هنا نقول ما مميزات الشعر اليمني? وإلى أي مدى نلمس الحس الثوري في أشعارهم? وكيف استطاع الشاعر اليمني الالتزام بقضايا وطنه والتعبير عنها ? نجد شعراء اليمن يقتلون ويموتون ، ويسجنون ويعذبون ذلك أن الكلمة الجريئة التي تدمغ جباه الطغاة، لا تذهب بلا ثمن، ونحن لا نعرف بين أقطار العروبة قطرا قدم أدباءه قرابين على مذبح الحرية كالقطر اليمني في ثورته عام **1948م**، فقد أعدم الشاعر "**الموشكي**"، كما أعدم الأدباء الأحرار أمثال "**أحمد مطاع**" و"**أحمد الحورش**"، و"**عبد الوهاب الشماحي**" و"**البراق**"، فالثائر منهم، كان يسير الى ساحة الإعدام، وهو ينشد شعر الرجولة، على نحو ما فعل المنسي ساعة إعدامه : [93]

كَمْ تَعَذَّبْتُ فِي سَبِيلِ بِلاَدِي * وَتَعَرَّضْتُ لِلْمُنُونِ مِـــرَارَا**

[93] – نسيب نشاوي ، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،ص ص247،248.

وَأَنَا اليَوْمَ فِي سَبِيلِ بِلاَدِي * أَبْذُلُ الرُّوحَ رَاضِيًا مُخْتَارَا**

من بين الأسماء البارزة في الشعر اليمني نجد "**عبد الله البردوني**" ، الذي كان شعره ينصب في تصوير الواقع والمعاناة، ومن أهم أعماله ديوانه "**السفر إلى الأيام الخضر**" ويفتتحه بقصيدة لهـــا، والتي أهداه إلى مدينته صنعاء حاضرة البلاد اليمنية قصيدته، التي يحاول فيها جاهدا التعبير عن حبه وتعلقه بها، وكيف يحاول انتزاعها من الموت وفي شعره أحيانا قسوة خطابية، ربما مصدرها يعود لرغبته الصادقة في تأجيج الحمية في نفوس أهلها على الواقع المر، ويحمل في نفسه هموم الواقع، فيخرج شعره مصطبغا بمداد دمه الملتهب أسى، يقول : (94)

وَأَذُوبُ وَأَقْسُوا كَيْ أَذُوبَ لَعَلَّنِي * أُوَجِجُ مِنْ تَحْتِ الثُّلُوجِ صِبَاهَـــا**

وَأَنْسُجُ لِلْحَرْفِ الذِّي يَسْتَفِزُّهَا * دَمِي أَعْيُنًا جَمْرِيَّةً وَشَفَاهَـــــا**

94 – نسيب نشاوي ، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،ص248.

الفصل الثاني : الالتزام في شعر أبو القاسم الشابـــــــــــي

أولا: نبذة عن حياة الشاعـــــــــــر

ثانيا: البعد الوطني في شعر " الشابـــــــي"

أ – موقفه السياســـــــــي

ب – موقفه الثوري

جـ – موقفه مع القضايا الاجتماعية

ثالثا: البعد القومي والإنساني في شعر " الشابـــــــي"

أولا: نبذة عن حيـــــــاة الشـــــاعر :

تعدد الأهواء طبيعة، والنفس راغبة رغبة فسيحة، ما فتئ المرء يساور الرجاء، رغبة في استبدال العناء بالهناء، وقد يفلح فيفرح وقد يخيب فيعيب، وإن الإنسان ابن بيئته، وفي أحضانها يبني النعم، ما عاش يعاني ويعادي الألم ،ويأتي الضياع رافضا فحو النقم، ولا راعي ولا ذمم، سوى مُعين نحو القمم، فبأي سبيل ينسجم، فذاك هو مصيره الملتئم أو المحتدم، وقد تتعدد في ذلك الأغراض، وقد تتآلف الأضداد، وقد تتفاوت فيما بينها قوة وضعفا، ونبلا وسخفا، ولكن الأمل يبقى باقيا ما دامت النفس له تائقة، فتسعى وتنشط وتطمح وتغبط، وتصول وتجول، وتحلق فتحقق، وتستنبط وتدقق، وتبدي وتعيد ويستهويها التجديد، فتتراءى لها الصور ويسمو بها الفكر، فإذا هي في الأجواء صافية، ولأصدائها نغمات راقية، منعشة شافية، بناها الشعور والحلم، وحباها الحنان والأمل، المقترن برنات لا تُستهن، فيقول الشاعر ما تشدو به الأذن وتنتعش به النفس والبدن، في تراكيب بديعة وقوالب وطيدة، تنبض بالأحاسيس، من غزل ووصف إلى حنو وقصف، ومن طبيعة حالمة، إلى رومانسية حالمة، ومن وطن شجن، إلى وحدة عربية تدفع عادية المحن، وترفع راية العز بين الأمم.[1]

هكذا تولدت وتفجرت موهبة من أعظم المواهب في تاريخ الشعر العربي بصفة عامة والشعر التونسي بصفة خاصة، هو شاعر الثورة التونسية "**أبو القاسم الشابي**" الذي كان له مكانة في دنيا الشعر العربي، فهو الشاعر ذو العطاء الشعري الباهر، والذي تجلت عبقريته الشعرية في أتم صورها في فترة وجيزة من عمره، ملأ الدنيا فيها تغريدا وغناء وأدهش النقاد والأدباء، فتبوأ له بمكانة فنية عالية في خضم عالم شعري يموج بأصوات الكبار من معاصريه، فالشاعر الذي أثخنته الجراح، وذاق ما لم يذقه غيره من آلام الحياة، يتفجر طاقة فنية واسعة المدى، يناجي بها وطنه وقومه وأمته.[2]

---

[1] – رابح العوبي، اتجاهات في الشعر التونسي، تمهيد.

[2] – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبي القاسم الشابي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006،ص19.

ولد "**أبو القاسم الشابي**" في **24 فيفري عام1909م**، في قرية "**الشابية**" التابعة لواحة "**توزر**" التونسية، والذي ينتسب إلى عائلة محبة للعلم، عريقة في علوم الدين، إذ كان أبوه الشيخ "**محمد الشابي**" قاضيا شرعيا، فنشأ الشاعر متأثرا بحياة والده، مقتبسا من آدابه الصالحة، لكن وضيفة والده تطلبت دوام التنقل في ربوع الوطن، مما حرم "**الشابي**" متعة الاستقرار، لكن في الوقت نفسه منحه وأكسبه معرفة البيئات الاجتماعية والطبيعية في بلاده مما ساعد في إنضاج تجربته واتساع خياله، وتوقد قريحته وقدرته على إبراز هذه الانطباعات شعرا عذبا في وقت مبكر.[1] تلقى شاعرنا تعليمه الأول في الكتاب في بلدة "**قابس**" ، والتحق إلى حلقات الدرس التي كانت تقام في بعض جوامع البلدة، وعندما بلغ سن "**الثانية عشرة**" بعثه أبوه إلى "**جامع الزيتونة**" ، وكان شاعر الثورة التونسي متأثرا بالتراث العربي القديم، لذا راح يكون لنفسه ثقافة واسعة تجمع بين التراث العربي في أزهى عصوره، وروائع الأدب الحديث في مصر والعراق وسورية، وقد اتصل "**الشابي**" من خلال النادي الأدبي وجمعية الشباب المسلمين بعدد من الكتاب والأدباء من بينهم "**زين العبدين الحسيني**" ".[2] تدهورت حالة الشاعر الصحية بعد أن أصبح يعاني من متاعب في القلب لم تفلح معها وسائل العلاج، وفي أكتوبر من سنة**1934**م، توفي "**أبو القاسم الشابي**" رحمه الله، ونقل جثمانه إلى "**تموز**" مسقط رأسه التي دفن فيها.[3]

ثانيا: البعد الوطنـــــي في شعر" الشابـــــــي" :

تعني الوطنية التغني والإشادة بالشعوب وتحريكها، وإثارة الشعور فيها، للنهوض من حياة الذل والاستكانة، ثم الثورة على أشكال العبودية والاستعمار، ويتمثل الإسهام في العمل الوطني من خلال العمل السياسي والثوري والاجتماعي، بمعنى الإسهام النضالي في ساحة المعركة، والنزول إلى واقع الجماهير ومساندتها لمواجهة القيود والأغلال، وبالتالي فالوطنية ليست شعارا يردد، أو أغنية تتلوها الألسنة والشفاه فحسب، إنما هي مشاركة فعلية وتلاحم شعبي بتم بين

---

[1] – المرجع نفسه، ص4.

[2] – إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط1، دار المسيرة للنشر، الأردن،2003،ص183.

[3] - المرجع نفسه ،ص174.

الفرد والمجتمع، وإذا كان المقصود بالوطنية تمسك الشاعر بقضايا وطنه والتنديد بكل مظاهر العبودية والاستغلال، ثم فتح المناورات الاستعمارية الهادفة إلى سلب حرية الشعب وكرامته، فإن "**أبى القاسم الشابي**" لم يقصر في هذ الجانب، بل كان متألما شديد الإحساس بالوضعية القاسية التي يعيشها الشعب التونسي ويعانيها تحت ويلات الاستعمار الفرنسي، كما أنه تصدى لكل العمليات الإرهابية الاستعمارية، ففضحهم في كثير من قصائده.[1] ويمكن أن نبرز التزام "**الشابي**" اتجاه قضايا وطنه، وذلك وفق تتبع مجموعة من الآراء والمواقف الشخصية له، اتجاه وطنه، والتي نلمسها في كثير من أشعاره.

"**أبو القاسم الشابي**" هو أحد شعراء العربية النابغين، الذي أفردت له الصفحات الطوال لشعره ودراساته الأدبية، والذي كان صوته ولا يزال في مسمع الدنيا مدويا ومؤثرا، ولا تزال كتب الأدب تشيد بهذا التراث العظيم الذي لا ينضب، الذي خدم وطنه وأخلص إليه فكان في كل نبضة من روحه التزام وتضحية في سبيل هذا الوطن الغالي، فكان الوطن مصدر إلهامه، وتألق نجمه، وسيلان براعته، فسخر قلمه لخدمة وطنه وجعل من شعره وسيلة لخدمته، وهو بنفسه يقر بذلك حين قال:[2]

لاَ أَنْظُمُ الشِّعْرَ أَرْجُو * بِهِ رِضَاءَ الأَمِيـــــــــــرِ**

بِمَدْحِهِ أَوْ رِثَاءٍ * تُهْدَى لِرَبِّ السَّدِيـــــــــدِ**

حَسْبِي إِذَا قُلتُ شِعْرًا * أَنْ يَرْتَضِيهِ ضَمِيـــــــرِي**

مَا الشِّعْرُ إِلاَّ فَضَاءٌ * يَرِفُّ فِيهِ مَقَالِـــــــــــي**

فِيمَا يَسُرُّ بِلاَدِي * وَمَا يَسُرُّ المَعَالِـــــــي**

---

[1] – عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، معهد الآداب والثقافة العربية، جامعة قسنطينة، 1980، ص77.

[2] – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبي القاسم الشابي، ص86.

يقود الحديث عن مفهوم الشعر وغايته عند "**الشابي**" إلى ما أشار إليه "**أحمد محمد عبد الهادي**" في كتابه "**ديوان أبي القاسم الشابي**" حينما ينقل لنا وصف "**زين العابدين السنوسي**" صديق "**الشابي**" طريقة "**الشابي**" في وضع قصائده حينما قال :« إذا رجعنا إلى أدبائنا المعاصرين عرفنا أن المرحوم "أبو القاسم الشابي" لم يكن يستنزل الشعر، ولكنه كان يفيض عليه مهاجمة تمنعه الراحة والنوم، فيصوغ القصيدة بيتا بيتا، ويتهجى كل واحدة بمفردها في ليلة وظلامه الدامس، ولا تفارقه تلك الحال حتى يستفرغ ما جاش بضميره شعرا محكما، ثم ينام مطمئنا كأنما نزع عن ظهره عبئا، حتى إذا استيقظ في الغد وجدها على طرف لسانه... وربما طاش عنه الشطر فلا يرضى أن يعوضه أبدا، وتبقى القصيدة بتراء في جيبه، يقرؤها علينا بتراء لا يجسر على ترقيعها أبدا، إلا أن يتذكرها ولو بعد أشهر فيتمها وينسخها».[1] فشعر "**الشابي**" ليس شعر مناسبات ولا شعر منابر، وليست له غاية وهدف سوى خدمة الشعب والوطن، فهذه الغاية وسمها وسطرها الشاعر وجعلها أساس كل نظم له.

أشاد مؤسس جماعة "**أبولو**" "**أحمد زكي أبو شادي**" بشعر " **الشابي**" وطريقته في النظم فقال:« إن شعر "**الشابي**" هو شعر العبقرية والتفوق; فله قدسية نورانية يصعب تعريفها، لأنها تتميز بالجمال، وتنم عن رسالة سامية، ولو لم يقلها شعرا لتألقت في وجهه نورا».[2] فكان بذلك "**الشابي**" أحد شعراء العربية النابغين الذي تميز باتساع خياله وتوقد قريحته وقدرته على إبراز انطباعاته شعرا لائقا عذبا، فكان لشعره صدى بعيد ملء الأرجاء أسهم من خلاله بخدمة وطنه وشعبه، ودعا من خلاله للتمسك بالحرية والمطالبة بها، والوقوف جنبا إلى جنب مع الثورة والمقاومة، ومحاربة كل شكل من أشكال الفساد والظلم، ومجابهة أيادي الظلم والبغي والاستعمار الأجنبي.

---

[1] – المرجع نفسه ،ص6.

[2] – – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبي القاسم الشابي، ص14.

يمكن أن نتعرف على إسهام "**الشابي**" في الدفاع عن الوطن وقضايا من خلال أرائه ومواقفه السياسية والثورية ووقوفه ومساندته للقضايا الاجتماعية.

أ – موقفه السيـــــــاسي :

حمل "**الشابي**" على عاتقه هموم شعبه، وقضاياه الوطنية والسياسية من حرب ونهب واستعمار، فأدى ذلك إلى توحيد بين همومه الفردية وهموم قومه، وغدت القضية الذاتية قضية اجتماعية سياسية في آن واحد، ما دام "**الشابي**" يعتبر نفسه جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش في كنفه، ومن هنا اكتسب شعره نفسية اجتماعية سياسية وطنية، فتجده يتحدث إلى المستعمر ويرسل له صوته، فتراه يثور ويهدد، ويتوعد، بنبرات حادة، وأصوات مدوية، وعواطف جياشة، وأمل قوي بانهزام الظلم، وانتصار المظلوم، وارتفاع راية الحق، وانزهاق الباطل، وهذا ما نجده في قصيدة "إلى طغاة العالم"، حين يقول:[1]

أَلَا أَيُّهَا الظَّالِمُ المُسْتَبِدُّ * حَبِيبُ الظَّلَامِ عَدُوَّ الحَيَـــــــاهْ**

سَخِرْتَ بِأَنَّاتِ شَعْبٍ ضَعِفٍ * وَ كَفُّكَ مَخْضُوبَةٌ مِنْ دِمَـــــــاهْ**

وَسِرْتَ تُشَوِّهُ سِحْرَ الوُجُودِ * وتَبْذُرُ شَوْكَ الأَسَى فِي رُبَـــــاهْ**

*** *** ***

رُوَيْدَكَ لاَ يَخْدَعَنْكَ الرَّبِيعُ * وَصَحْوَ الفَضَاءِ وَضَوْءَ الصَّبَـــاحْ**

فَفِي الأُفُقِ الرَّحْبِ هَوْلُ الظَّلَامِ * وَقَصْفُ الرُّعُودِ وَعَصْفُ الرِّيّـــــاحْ**

حَذَارِ فَتَحْتَ الرَّمَادِ اللَّهِيبْ * وَمَنْ يَبْذُرِ الشَّوْكَ يَجْنِ الجِـــرَاحْ**

تَأَمَّلْ هُنَاكَ...أَنَّى حَصَدْتَ * رُؤُوسَ الوَرَى وَزَهْرَ الأَمَـــــــــلْ**

وَرَوَّيْتَ بِالدَّمِ قَلْبَ التُّرَابِ * وَأَشْرَبْتَهُ الدَّمْعَ حَتَّى ثَمِـــــــــلْ**

[1] – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبي القاسم الشابي، ص209.

سَيَجْرِفُكَ السَّيلُ، سَيْلُ الدِّمَاءِ * وَيَأْكُلُكَ العَاصِفُ المُشْتَعِـــــــلْ**

يصف الشاعر المستعمر الفرنسي بمجموعة مواصفات يظهر من خلالها، جبروته واستغلاله للشعب التونسي، فهو يصفه بالظالم المستبد، عدو الحياة وصديق الموت، الذي يعبث بمصير الشعوب الضعيفة ويسفك دماءها، فيشوه سحر الوجود، ويبذر أشواك الحزن في كل مكان، ثم يأتي بعد ذلك ليهدده، بغضب الشعب التونسي، ويصف قوته بالنار تحت الرماد التي يحسب المستعمر أنه قد أخمدها، لكنه يتوعده باشتعالها واشعال نار الثورة من خلالها، فيقول:

حَذَارِ فَتَحْتَ الرَّمَادِ اللَّهِيبْ * وَمَنْ يَبْذُرِ الشَّوْكَ يَجْنِ الجِرَاحْ**

ثم ينقله إلى وصف ما خلفه عذاب و ويل في البلاد، من قتل وسفك لدماء الأبرار ودمع وتشريد لهم، وفي البيت الأخير يتوعده بالثأر وبالعاصفة التي ستفتك به، ذلك أن من يفعل كل تلك الشرور لا يمكنه أن يصمد في وجه دولاب الحياة، بل سيجرفه تيار الحياة الصاخب ويلقي به في غياهب الفناء، ولو خيل له لفترة وجيزة أنه المتغلب والمنتصر فيقول:[1]

سَيَجْرِفُكَ السَّيلُ، سَيْلُ الدِّمَاءِ * وَيَأْكُلُكَ العَاصِفُ المُشْتَعِلْ**

وفي التزامه بقضايا الوطن السياسية نجده يركز على أهم نقطة أساسية تقوم عليها الحياة، وهي موضوع "الحرية"، فهو من رواد الحرية في وجهها الوجودي وفي وجهها الوطني إذ لا سعادة من دون الحرية، بل إن الحرية هي السعادة، فنجده يخاطب أبناء الوطن ويدعوهم للسعي وراءها، لأنه قادر على تغيير مصيره بنفسه، وهو الوحيد من يستطيع دفع الظلم وإزاحته، فيقول:[2]

خُلِقْتَ طَلِيقًا كَطَيْفِ النَّسِيمِ * وَحُرًّا كَنُورِ الضُّحَى فِي سَمَـــــاهْ**

---

[1] - أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبي القاسم الشابي، ص209.

[2] – إيليا الحاوي، ديوان أبو القاسم الشابي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، ص135.

تُغَرِّدُ كَالطَّيْرِ أَيْنَ انْدَفَعْتَ * وَتَشْدُو بِمَا شَاءَ وَحْيُ الإِلَـــــهْ**

وَتَمْرَحُ بَيْنَ وُرُودِ الصَّبَاحِ * وَتَنْعَمُ بِالنُّورِ أَنَّى تَـــــــرَاهْ**

وَتَمْشِي كَمَا شِئْتَ بَيْنَ المُرُوجِ * وَتَقْطِفُ وَرْدَ الضُّحَى فِي رُبَـــاهْ**

يصور الشاعر الحرية لأبناء وطنه، فيصفها لهم، من أجل بعث روح النخوة والعزيمة في نفوسهم، مستمدا أوصافها من الطبيعة، فالحرية أساس الوجود، يجدها في عليل النسيم الذي ينحدر في الأودية ويصعد إلى القمم، ويجري في السهول، إنه نسيم الحرية، وهي مثل ذلك النور، الذي يلمع في المدى كيفما يشاء، يبدد الظلام وينعكس على الظلال، وهي كالطير الذي يطير بجناحي الحرية يغرد فرحا بها، فَخُلق الإنسان حرا كالنسيم والضوء والطير، لا يحده حد، يعانق الورود وينعم بالنور ويعدو في المروج، "**فالشابي**" يقرر بمبدأ الحرية لكنه لا يبديها بأفكار صريحة مباشرة، بل يغمرها بمشاهد الطبيعة، فهو يستمد الحقيقة من أديم الحياة.

ويضيف فيقول: [1]

كَذَا صَاغَكَ اللهُ يَا ابْنَ الوُجُودِ * وَأَلْقَتْكَ فِي الكَوْنِ هَذِي الحَيَـاةْ**

فَمَالَكَ تَرْضَى بِذُلِّ القُيُودِ * وَتَحْنِي لِمَنْ كَبَلُوكَ الجِـــــبَاهْ**

وَتُسْكِتُ فِي النَّفْسِ صَوْتَ الحَيَاةِ * القَوِيَّ إِذَا مَا تَغَنَّى صَـــــــدَاهْ**

وَتَطْبِقُ أَجْفَانَكَ النَيِّرَاتِ * عَنِ الفَجْرِ، وَالفَجْرُ عَذْبٌ ضِيَاهْ**

وَتَقْنَعَ بِالعَيْشِ بَيْنَ الكُهُوفِ * فَأَيْنَ النَّشِيدُ وَأَيْنَ الإِبَـــــــــاهْ**

أَتَخْشَى نَشِيدَ السَّمَاءِ الجَمِيلِ * أَتَرْهَبُ نُورَ الفَضَا فِي ضُحَـــــاهْ**

يصور الشاعر الإنسان كيف بُعث ووُجد في هذه الحياة وكيف خلق فيها حرا، ثم يتعجب ويتساءل كيف يرضى بذل العبودية وبانحناء رأسه لمستعبديه من بني البشر مثله متسائلا:«

[1] - إيليا الحاوي، ديوان أبو القاسم الشابي، ص136.

فمالك؟» ، وهذا الاستفهام يحمل الكثير من الغضب والسخط والنديد، ويصور ذلك في العديد من الأبيات مستعينا بتوضيح فكرته بنسيج من الكنايات، التي ترسم المعنى رسما، فيتكنى عن الذل بانحناء الجباه، ويعطي جملة من التشبيهات فيشبه الحرية بالفجر وضياءه، والتي يرى أن شعبه قد أطبق أجفانه عنها وأستسلم ورضى بحياة بسيطة هي حياة الكهوف وحياة الظلام، حين ماتت العزيمة وفقدت الإرادة القوية، والشاعر يدعوا بني قومه دعوة هادفة لبلوغ الحرية، التي مثلها في ضياء في الفجر وبنور في الفضاء وبنشيد في السماء الجميل.

في آخر القصيدة يقول: [1]

أَلاَ انْهَضْ وَسِرْ فِي سَبِيلِ الحَيَاةِ * فَمَنْ نَامَ لَمْ تَنْتَظِرْهُ الحَيَـــــاةْ**

وَلاَ تَخْشَ مِمَّا وَرَاءَ التِّلاَعِ * فَمَا ثَمَّ إِلاَّ الضُّحَى فِي صِبَاهْ**

وَإِلاَّ رَبِيعُ الوُجُودِ الغَزِيرِ * يَطَرِّزُ بِالوَرْدِ ضَافـــــِي رِدَاهْ**

وَإِلاَّ أَرِيجُ الزُّهُورِ الصَّبَاحِ * وَرَقْصُ الأَشِعَةِ بَيْنَ المِيَـــاهْ**

وَإِلاَّ حَمَامُ المُرُوجِ الأَنِيقِ * يُغَرِّدُ مُنْطَلِقًا فِي غِنَـــــــاهْ**

هذا المشهد هو تمثيل لسعادة الحرية من خلال الطبيعة، فهو يستمد منها الكثير، وذلك حينما يبصر الضحى جميلا والورد حلو الرداء، ويشم أريج الطبيعة، ويسمع تغريد الحمام.

ونجد يتغنى بوطنه في قصيدته" تونس الجميلة" فيقول:[2]

أَنَا يَا تُونَسُ الجَمِيلةُ فِي لُجَّ * الهَوَى قَدْ سَبَحْتُ أَيَّ سِبَاحَـهْ**

شِرْعَتِي حُبُّكِ العَمِيقُ وَ إِنِّي * قَدْ تَذَوَّقْتُ مُرَّهُ وَقِرَاحَـــــــــــهْ**

لَسْتُ أَنْصَاعُ لِلْوَاحِي وَلَوْ مِتُّ * وَقَامَتْ عَلَى شَبَابِي المَنَاحَـــــهْ**

---

[1] - إيليا الحاوي، أبو القاسم الشابي ، ص137.

[2]- محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الشابي ومدرسة أبولو،ط1، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، القاهرة، 1986، ص218.

لاَ أُبَالِي... وَإِنْ أُرِيقَتْ دِمَائِي * فَدِمَاءُ العُشَّاقِ دَومًا مُبَاحَـــــهْ**

إِنَّ ذَا العَصْرَ ظُلْمَةٌ غَيْرَ أَنِّي * مِنْ وَرَاءِ الظَّلاَمِ شِمْتُ صَبَاحَهْ**

تحمل القصيدة في طياتها آمال الشاعر وأحلامه، فيعبر عن مكنون ضميره بعمق وإخلاص وصدق، فالقصيدة تحمل جذوة وطنية وحبا وتعلقا كبيرا بتونس الجميلة، فهو يهوى هذا الوطن ولا يرضى مفارقته مهما كان الثمن، فهو يعاني من أجلها ما يعانيه ويفديها بروحه ودمه، ولا يخشى في ذلك العدا، فدمه مباح في سبيل الوطن، والشاعر مؤمن باقتراب النصر وزمن الخلاص، ومتفائل بالغد القريب المشرق الذي ينتظر بلاده.

ب – موقفه الثـــــــــوري :

طبع "**أبو القاسم الشابي**" أشعاره بطبائع نفسية وانفعالات شخصية، التي يفيض بها الشاعر لحب الوطن والتعلق به، والتطلع للحرية، وفي هذا المضمار يصارع الظلم والاضطهاد ، ويكون من دعاة الثورة والتمرد ، فتشده نزعة الالتزام إلى معاناة مع القضية الوطنية والتفكير فيها، وكان الشاعر شديد الإيمان بقوة الشعب وإرادته وطيب معدنه، فكوَّن له مجموعة من القصائد الثورية عزز بها طموح شعبه من جهة، ويعلن عصيانه للمستعمر وما يفرصه عنه من جهة أخرى، هذا الذي يظهر جليا في قصيدته "إرادة الحياة"، حيث ينفح الشاعر أمته نفحات الطموح والشوق إلى الحياة، والدعوة للنضال في سبيل العزة والمنفعة والعيش الكريم، فصور الشاعر من خلال هذه القصيدة تجربته ومعاناته الذاتية لواقع الحياة والظلم والعبودية، فهي قصيدة إنسانية ارتفع بها إلى عامة الأشخاص والأحداث فواجه المطلق وعانقه، فبدت وكأنها نموذج دائم لتجارب الإنسان التائه إلى حرية من كهف العبودية، فيقول:[1]

إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا أَرَادَ الحَيَاةَ * فَلاَ بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ القَدَرْ**

وَلاَ بُدَّ لِلَّيْلِ أَنْ يَنْجَلي * وَلاَ بُدَّ لِلْقَيْدِ أَنْ يَنْكَســـــرْ**

[1] - إيليا الحاوي، أبو القاسم الشابي، ص ص 184-183.

وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الحَيَاةِ * تَبَخَّرَ فِي جَوِّهَا وَانْدَثَـــرْ**

كَذَلِكَ قَالَتْ لِي الكَائِنَاتُ * وَحَدَّثَنِي رُوحَهَا المُسْتَتِـــرْ**

يباشر الشاعر موضوعه بالإقرار أن القدر يستجيب لكل شعب يريد الحياة، ويريد الكرامة، حيث يكسر قيود العبودية ويطرد ظلام البؤس، فمن لم يكافح ويبذل في سبيل الحياة هلك واندثر، تلك هي سنة الكائنات في الوجود، والشاعر يعلن أن مصير الإنسان بيده إذا هو عزم وصمم، فإن الحياة تخضع له وتؤاتيه، فالشعب المستعبد المهزوم تكون عبوديته وهزيمته بنفسه، فهذه المقاومة النفسية بالإرادة والعزيمة هي التي تمكنه من عبور الآلام وتخطيها، فينتصر انتصارا حتميا، فينقشع الليل والبؤس الذي يعانيه الشعب ويُسقط عنه القيود ويستعيد كرامته، ويعود "**الشابي**" في البيت الثالث إلى التنويه بشوق الحياة، ومؤدى هذه العبارة أن المرء الذي ينفق حياته متضجرا خاملا، لا يسعى سعيه، ولا ينهض إلى الكرامة ليمنح عمره معنى ويحقق ذاته في هذا الوجود، فحياته تبقى دون جدوى حتى يموت ويزول، كأن لم يطأ عتبة الحياة ، ولم يشخص على مسرحها، والشعوب الخاملة التي يقتصر همها على العيش المتيسر بأدنى أساليبه، تتبخر في جو التاريخ والحضارة، فالمنتصرون هم الذين يعانقون شوق الحياة.

ويضيف فيقول: [1]

وَدَمْدَمَتِ الرِّيحُ بَيْنَ الفِجَاجِ * وَفَوْقَ الجِبَالِ وَتَحْتَ الشَّجَرْ**

إِذَا مَا طَمَحْتُ إِلَى غَايَةٍ * لَبِسْتُ المُنَى وَخَلَعْتُ الحَذَرْ**

وَلَمْ أَتَخَوَّفْ وُعُورَ الشِّعَابِ * وَلاَ كُبَّةَ اللَّهَبِ المُسْتَعِـــــرْ**

وَمَنْ لاَ يُحِبُّ صُعُودَ الجِبَالِ * يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَـــرْ**

وَقَالَتْ لِي الأَرْضُ لَمَّا سَأَلْتُ * يَا أُمُّ هَلْ تَكْرَهِينَ البَشَـــــرْ؟!**

[1] - إيليا الحاوي، أبو القاسم الشابي، ص ص185،186.

أُبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ * وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَـــرْ**

وَأَلْعَنُ مَنْ لاَ يُمَاشِي الزَّمَانَ * وَيَقْنَعُ بِالعَيْشِ عَيْشَ الحَجـرْ**

هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ يُحِبُّ الحَيَاةَ * وَيَحْتَقِرُ المَيِّتَ المُنْدَثـــــــرْ**

يلخص "**الشابي**" من إنصاته لحديث الريح إلى التعبير عن الثورة التي نفحاتها بنفسه والتي عصفت فيها رياح التغيير والتبديل، مستنتجا أن الحياة تقوم على التنازع والكفاح ويركز الشاعر على أنّ من يطمح إلى تحقيق غاية، لابد له من المغامرة وخلع الحذر، فمن لا يجازف ولا يكافح ولا يتسلق العلا، يبقى في حضن الذل والهوان، و إن الشعوب العظيمة التي كتبت تاريخا عظيما، هي شعوب تعلقت بالحرية والكرامة ودخلت شعاب المغامرة والكفاح الدامي، أما الشعوب الضعيفة صغيرة المصير، فإن المحن تصيبها فتضعف عزمها ونخوتها، فتعيش حياة الذل والاحتقار تحت نعال الأقوياء والمستعمرين، ويستنطق الشاعر الأرض، عما تضمره وما تعلمه للناس، فتجيبه بأنها لا تحب من أبنائها إلا ذوي الطموح الذين لا يستسلمون لقدرهم، فيقول: [1]

أُبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ * وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَـــرْ**

وَأَلْعَنُ مَنْ لاَ يُمَاشِي الزَّمَانَ * وَيَقْنَعُ بِالعَيْشِ عَيْشَ الحَجَرْ**

فأصحاب الخنوع والخاملون ليسوا أبناء الحياة، وهي لا تباركهم، بل تلعنهم لأنها لا تحقق ذاتها ولا تبلغ غايتها إلا بذوي الطموح، الذين يحققون ما أعدته الطبيعة لهم وما بذرته في نفوسهم من بذور القدرة والتقدم والحضارة، فالحياة لا تقف ولا تخمد، أو تستحيل إلى عدم، وقد قدر الله للإنسان قدرة على التغيير لينزع عنه النقص إلى الكمال، فالميت لا مقر له في هذا العالم.

[1] - إيليا الحاوي، أبو القاسم الشابي، ص186.

ويؤكد على ضرورة نهوض أبناء وطنه وعزمهم على الثورة ضد المستعمر ومواجهته فيقول في قصيدة "سر النهوض" :[1]

لاَ يَنْهَضُ الشَّعْبُ إلاَّ حِينَ يَدْفَعُهُ * عَزْمُ الحَيَاةِ، إذَا مَا استيقظت فِيهِ**

وَالحُبُّ يَخْتَرِقُ الغَبْرَاءَ مُنْدَفِعًا * إلَى السَّمَاءِ، إذَا هَبَّتْ تُنَادِيـــــهِ**

وَالقَيْدُ يَأْلَفُهُ الأَمْوَاتُ مَا لَبِثُوا * أَمَّا الحَيَاةُ فَيَبْلِيهَا وَتُبْلِيـــــــــهِ**

فهو يؤكد أن نهوض الشعب لا يكون إلا إذا استيقظ فيه عزم الحياة ضد هذا المستعمر، وبالحب يستطيع رد العدو وردع محاولاته، منتصرا ساعيا نحو القمم العليا التي يناديه ويناجيه بها وطنه، فهذه المعركة التي هم فيها هي رمز الحياة ورمز الكرامة والحرية فما دام الإنسان متواجد فيها إلا وهي تبليه وترسم له ملامح الحزن والألم، ويظل عزمه واصراره الشيء الوحيد الذي يصنع له الوجود ويمنحه العزة والعيش الرغيد.

ويظهر التزام الشاعر بقضايا وطنه الثورية من خلال نشر الوعي، وإيقاظ أبناء وطنه من سباتهم ليفتح أعينهم على ما هم فيه، وما ينبغي أن يفعلوه للتعجيل في يوم الخلاص

وإدراك الحياة العزيزة السعيدة، وهذا ما نجده في قصيدة " إلى الطاغية"، حيث يقول:[2]

لَكَ الوَيْلُ يَا صَرْحَ المَظَالِمِ مِنْ غَدٍ * إذَا هَبَّ المُسْتَضْعَفُونَ وَصَمَّمُـوا**

إذَا حَطَّمَ المُسْتَعْبَدُونَ قُيُودَهُمْ * وَصَبُّوا حَمِيمَ السُّخْطِ أَيَّانَ تَعْلَـمِ**

أَغُرَّكَ أَنَّ الشَّعْبَ مُغْضٍ عَلَى قَذَى * وَأَنَّ الفَضَاءَ الرَّحْبَ وَسِنَانُ مُظْلِمِ**

أَلاَ إنَّ أَحْلاَمَ البِلاَدِ دَفِينَةٌ * تُجَمْجِمُ فِي أَعْمَاقِهَا مَا تُجَمْجِـمِ**

هُوَ الحَقُّ يَغْفَى ثُمَّ يَنْهَضُ سَاخِطًا * فَيَهْدِمُ مَا شَادَ الظَّلاَمُ وَيُحَطِّـــمِ**

---

[1] – نقلا عن : حنان جريدة، ثنائية التفاؤل والتشاؤم في ديوان أغني الحياة لأبي القاسم الشابي، ص70.

[2] – أحمد محمد عبد الهدي، ديوان أبو القاسم الشابي، ص109.

إِذَا صُعِقَ الجَبَّارُ تَحْتَ قُيُودِهُ * يَصِيحُ لِأَوْجَاعِ الحَيَاةِ وَيَفْهَـــــمِ**

يبدوا " **الشابي**" من خلال القصيدة أنه متفائل بمستقبل الشعب، واثق كل الثقة من أن الظلام لا بد أن يهزم في البلاد في يوم من الأيام، يقول:

لَكَ الوَيْلُ يَا صَرْحَ المُظَالِمِ مِنْ غَدٍ * إِذَا هَبَّ المُسْتَضْعَفُونَ وَصَمَّمُوا**

لا ريب أن هذه القصيدة تحمل في طياتها آمال تونس، وآمال كل تونسي وأحلامه فيعبر الشاعر عن مكنون ضميرها بعمق وإخلاص وصدق فيقول:

أَلاَ إِنَّ أَحْلاَمَ البِلاَدِ دَفِينَةٌ * تُجَمْجِمُ فِي أَعْمَاقِهَا مَا تُجَمْجِمِ**

غير أن المستبدين كانوا ظالمين ومُضطَهِدِين في هذه البلاد، فكلما ظهر الحق واجهوه بالحرب والتنكيل بالشعب، وأذاقوه مر العذاب، ظانين أن ذلك يثني الشعب عن حب البلاد وإرادة النضال، إلا أن اضطهادهم كان يذكي فيهم جذوة الوطنية ويزيدهم عزما وتصميما.

وتعد قصيدته الأخيرة "**نشيد الجبار**" من أبرز القصائد الثورية، التي نظمها الشاعر ليعلن ثورته وعصيانه للمستعمر، ويعزز بها طاقة الشعب النفسية والثورية لمواجهة المحتل الفرنسي فيقول:[1]

سَأَعِيشُ رُغْمَ الدَّاءِ وَالأَعْدَاءِ * كَالنِّسْرِ فَوْقَ القِمَّةِ الشَمَّـــــاءِ**

أَرْنُو إِلَى الشَّمْسِ المُضِيئَةِ، هَازِئًا * بِالسُّحُبِ، وَالأَمْطَارِ وَالأَنْـــــوَاءِ**

لاَ أَرْمُقُ الظِلَّ الكَئِيبَ...،وَلاَ أَرَى * مَا فِي قَرَارِ الهُوَّةِ السَّـــــوْدَاءِ**

وَأَسِيرُ فِي دُنْيَا المَشَاعِرِ، حَالِمًا * غَرِدًا وَتِلْكَ سَعَادَةُ الشُعَـــــرَاءِ**

وَأَقُولُ لِلْقَدَرِ الَّذِي لاَ يَنْثَنِي * عَنْ حَرْبِ آمَالِي بِكُلِّ بَـــــلاَءِ**

[1] – إيليا الحاوي، أبو القاسم الشابي، ص113.

لاَ يُطْفِئُ اللَّهَبَ المُؤَجَجَ فِي دَمِي * مَوْجَ الأَسَى، وَعَوَاصِـفُ الأَرْزَاءِ**

يقر الشاعر في هذه الأبيات بأنه رغم المرض ورغم الأعداء، إلا أنه سيقاوم ويعيش ويواجه كل المصاعب والأخطار، فيعيش كالنسر فوق القمة الشامخة، ينظر إلى الشمس هازئا بالسحب والأمطار، فلا ينظر إلى الأسفل ولا إلى أي شيء سلبي يحطم عزيمته، ثم وبكل إصرار يقول للقدر الذي لا يكف عن محاربة آماله بأنه لن يطفئ نار عزيمته وصبره وقوته مهما وصل به الحال من مصاعب ومصائب، فاللهب الثائر في دمه هو لهب قوي أشعلته أسى وجروح كبيرة لا يمكن أن تنطفئ.

وفي قصيدة " **غرفة من يم**" يحث على ضرورة التحلي بالعزيمة والتحدي والإصرار في الحياة ومواجهة المشاكل والصعوبات مهما بلغت شدتها فيقول:[1]

ضُعْفُ العَزِيمَةِ لَحْدٌ، فِي سَكِينَتَهِ * تَقْضِي الحَيَاةُ، بَنَاهُ اليَأْسُ وَالوَجَلُ**

وَفِي العَزِيمَةِ قُوَّاتٌ مُسَخَّرَةٌ * يَخِرُّ دُونَ مَدَاهَا الشَّامِخُ الجَبـــلُ**

وَالنَّاسُ شَخْصَانِ: ذَا تَسْعَى بِهِ قَدَمُ * مِنَ القُنُوطُ، وَذَا يَسْعَى بِهِ الأَمَـــلُ**

هَذَا المَوْتُ، وَالأَجْدَاثُ سَاخِرَةٌ * وَذَا إِلَى المَجْدِ، وَالدُّنْيَا لَهُ خُـــوَلُ**

مَا كُلُّ فِعْلٍ يَجُلُّ النَّاسُ فَاعِلَهُ * مَجْدًا، فَإِنَّ الوَرَى فِي رَأْيِهِمُ خُطَـلُ**

يرى الشاعر من خلال أبيات القصيد أن العزيمة شرط ضروري لدوام الحياة، ويشبه غياب الأمل والعزم باللحد الذي ملؤه اليأس والأوجاع والخوف والآلام، في حين أن العزيمة قوة تقهر الجبال الشامخات، لذا فالناس نوعان: منهم من يسري اليأس في داخله وفي وجدانه ومنهم من يسري في وجدانه الأمل والقوة والعزيمة والثبات، فتجده طامحا للمجد والعلا فيكون الناس له خدم، فالناس مع القوي لا مع ضعيف الإرادة.

[1] – نقلا عن : حنان جريدة، ثنائية التفاؤل والتشاؤم في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي، ص50.

ويقول في قصيدة "**الصباح الجديد**" متحديا هذه الحياة: [1]

اسْكُنِي يَا جِرَاحْ * وَاسْكُنِي يَا شُجُـونْ**

مَاتَ عَهْدُ النُّوَاحِ * وَزَمَانُ الجُنُـــــونْ**

وَأَطَلَّ الصَّبَاحُ * مِنْ وَرَاءِ القـــــرُونْ**

فِي فِجَاجِ الرَّدَى * قَدْ دَفَنْتُ الأَلَـــــــمْ**

وَنَثَرْتُ الدُّمُوعَ * لِرِيَّاحِ العـــــــدَمْ**

وَاتَّخَذْتُ الحَيَاةَ * عَزَفًا لِلنَّغَـــــــــمْ**

أَتَغَنَّى بِهِ * فِي رِحَابِ الزَّمَـــــانْ**

الشاعر في هذه القصيدة يُسكت جراحه وأحزانه ويُسكنها، لأنه سيبدأ عهدا جديدا، عهد ينسى فيه كل آلامه وأوجاعه وفيها يدفن ألمه القديم، ويمسح دموعه، ويسعى فيه لاستقبال الصباح الجديد بحلة زاهية بهيجة ، ويتخذ حب الحياة سبيلا لمواصلة دربه في رحاب هذا الزمن.

ثم في آخر القصيدة يودع الهموم والأسى قائلا:[2]

الوَدَاعَ! الوَدَاعْ * يَا جِبَالَ الهُمُـــــــومْ**

يَا ضَبَابَ الأَسَى! * يَا فِجَاجَ الجَحِيـــــــمْ!**

قَدْ جَرَى زَوْرَقِي * فِي الخِضَمِّ العَظِيـــــمْ...**

وَنَشَرْتُ القِلاَعَ... * فَالوَدَاعَ! الـــــــوَدَاعْ!**

---

[1] – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبو القاسم الشابي، ص249.

[2] – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبو القاسم الشابي، ص249.

يظهر الشاعر من خلال هذه الأبيات أنه متفائل، فهو يودع جبال الهموم وضباب الأسى، وطرق الجحيم، ويستقبل حياة جديدة في بحر الحياة العظيمة، وينشر شراع سفينته التي أقلعت لاستقبال السعادة القريبة.

وعبر عن التزامه للثورة في دعوته للشعب للتجاوب معها في قصيدة " **إلى الشعب**" فيقول: [1]

أَيْنَ يَا شَعْبُ قَلْبُكَ الخَافِقُ الحَسَّاسُ؟ * أَيْنَ الطُّمُوحُ، وَالأَحْـــلاَمُ؟**

أَيْنَ يَا شَعْبُ، رُوحَكَ الشَّاعِرُ الفَنَّانُ * أَيْنَ، الخَيَالُ وَالإِلْهَـــــامُ؟**

أَيْنَ يَا شَعْبُ، فَنُّكَ السَاحِرُ الخَلاَّقُ؟ * أَيْنَ، الرُّسُومُ وَ الأَنْغَـــامُ؟**

أَيْنَ يَمُّ الحَيَاةِ يُدَوِّي حَوَالَيْكَ * فَأَيْنَ المُغَامِرُ، المِقْـــدَامُ؟**

أَيْنَ عَزْمُ الحَيَاةِ، لاَ شَيْءَ إِلاَّ المَوْتَ * وَالصَّمْتُ وَالأَسَى وَالظَّلاَمُ**

فكأن "**الشابي**" في قصيدته يخاطب شعبا أحس منه بفقدان حب الوطن وحب الحرية والتعلق بها، حين افتقد الطموح لتحقيق الحرية وصنع التاريخ، بل إنه خمل عن الفن والإبداع، الذي يعبر فيه عن معانقته لأسرار الجمال وغبطته أو حسرته في التحري عن الحقيقة والعثور عليها، ليس له تراث في الرسم أو الموسيقى، فهو شعب يعيش على شاطئ الخوف والكسل و اللامبالاة، فهو إما ساه أو لاه، لا حضور له على مسرح الحياة والتاريخ فعمله منطفئ كعالم الموتى، لا شيء إلا الموت والصمت والأسى والظلام.

ثم يضيف فيقول:[2]

عُمْرٌ مَيِّتٌ وَقَلْبٌ خَوَاءُ * وَدَمٌ لاَ تُثِيـــــــــــــــرُهُ الآلاَمُ**

---

[1] – إيليا الحاوي، أبو القاسم الشابي، ص141.

[2] – المرجع نفسه، ص143.

وَحَيَاةٌ تُنَامُ فِي الوَادِي * وَتَنْمُو مِنْ فَوْقِهَا الأَوْهَـــــــامُ**

أَيُّ عَيْشٍ هَذَا وأَيُّ حَيَاةٍ * رُبَّ عَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الحَمَـــامُ**

الشاعر يصور حقيقة شعب حي وهو ميت في نضره، لأنه يحيا وبدون فائدة، فهو ليس له مكانة وليس له أي وجود في الحياة، فقلبه يمتاز بالخواء والفراغ لأن ليس به نبض الكرامة وتقديس الثورة، لأن القلب هو أساس التمرد، وهذا الشعب الذي يصوره الشاعر هو شعب بلا عمر وبلا حياة وبلا وجود، لأنه قابل على نفسه الذل والهوان، فيعيش في شاطئ السلامة، السلامة التي لا تحقق بالقوة والمناعة، وإنما سلامة العبد القانع عن مجد الحياة ويمثل الشاعر فيما بعد غباء بني قومه إذ يراهم منطرحين في وادي الحياة التي يغشاها ضباب الأوهام، فلا يفتشون عن الحرية وعن السيادة الإنسانية لأنفسهم ولمصيرهم، ذاك الوادي هو وادي العبودية والجهل والموت.

وفي آخر القصيدة يقول:[1]

قَدْ مَشَتْ حَوْلَكَ الفُصُولُ وَعَنَتْكَ * فَلَمْ تَبْتَهِجْ وَلَمْ تَتَرَنّـــــــــمِ**

وَدَوَّتْ فَوْقَكَ العَوَاصِفُ وَالأَنْوَاءُ * حَتَّى أَوْشَكَتْ أَنْ تَتَحَطّـــــمَ**

وَأَطَافَتْ بِكَ الوُحُوشُ وَنَاشَتْكَ * فَلَمْ تَضْطَرِبْ وَلَمْ تَتَأَلَّـــــمِ**

يَا إِلَهِي! أَمَا تُحِسُّ أَمَا تَشْدُو * أَمَا تَشْتَكِي، أَمَا تَتَكَلَّـــــمِ**

أَنْتَ لاَ مَيِّتٌ فَيُبْلَى وَلاَ حَيٌّ * لِيَمْشِي، بَلْ كَائِنٌ لَيْسَ يُفْهَـمِ**

يصور الشاعر حياة شعب شبيهة بالموت، فهو بقدر ما تعظم العواصف والأنواء من حوله فهو لا يستجيب لها، بل ويضعف ويسكن، فيشبه خموله بمن أحدقت به الوحوش و الأطماع من كل جانب، فلم يحس ولم يتوجع أو يتألم.

[1] – إيليا الحاوي، أبو القاسم الشابي، ص144.

ويتمنى الثورة ويحن إليها في قصيدته " **النبي المجهول**" فيقول: [1]

أَيُّهَا الشَّعْبُ! لَيْتَنِي كُنْتُ حَطَّابًا * فَأَهْوِي عَلَى الجُذُوعِ بِفَأْسِي!**

لَيْتَنِي كُنْتُ كَالرِّيَاحِ، فَأَطْوِي * كَلَّ مَا يَخْفِقُ الزُّهُورُ بِنَحْسِي!**

لَيْتَنِي كُنْتُ كَالشِّتَاءِ، أَغْشَي * كُلَّ مَا أَذْبَلَ الخَرِيفُ بِقَرْسِي!**

لَيْتَ لِي قُوَّةَ العَوَاصِفِ، يَا شَعْبِي * فَأُلْقِي إِلَيْكَ ثَوْرَةَ نَفْـــــــسِي!**

التجربة المبثوثة في حنايا هذه القصيدة، تمثل رغبة " **الشابي**" في النهوض بالعالم وتغييره في سبيل مثال أعلى يحقق به الإنسان غاية الحياة، ويطهرها من العبودية والظلم والخمول، يصنع فيها مصيره، ويقيم عالما يبدعه بنفسه، ويستمد الشاعر المعاني والحقائق في قصيدته من الطبيعة في خطابه لشعبه، فيتمنى لو كان حطابا ليقطع الجذور اليابسة أو شتاء يقذف ببقايا الخريف ليجلوا أديم الأرض، ويتمنى أن يكون عاصفة توحي للشعب بالثورة لمواجهة المستعمر وطرده من البلاد.

ج – موقفه مع القضايا الاجتمـــــــاعية :

حمل " **أبو القاسم الشابي**" على عاتقه هموم شعبه، فأدى ذلك به للتوحيد ما بين همومه الفردية وهموم شعبه، وغذت القضية الذاتية قضية جماعية في آن واحد ،وما دام الشاعر يعتبر نفسه جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش في كنفه، فصور جل قضاياه في أبعاد ثورية وسياسية من خلال تصوير الظلم والاستبداد وفساد السلطة في البلاد، وخمول الشعب وشقاؤه وجهله وانحطاطه واستسلامه لما يتخبط فيه من ضعف ومشكلات فقد كان ميالا للجانب الثوري والسياسي، ومع ذلك كان للقضايا الاجتماعية نصيب في أشعاره، ومن القضايا البارزة في هذا المجال قضية المرأة التي نالت مكانة رفيعة في شعره، ذلك من خلال دعوة الشاعر إلى بعث المرأة العربية عامة والمرأة التونسية خاصة وإعطاءها مكانتها في المجتمع، والثورة على واقعها

[1] – إيليا الحاوي، أبو القاسم الشابي ، ص155.

المر والمطالبة بتعليمها وربطها بمختلف القضايا الوطنية للمساهمة فيها، فكانت نظرته للمرأة قريبة من النظرة الصوفية لها، حيث اتخذها مثالا للرقة والحنان والعطف، فكان يسمو بجمالها وحسنها عن شوائب الجسد، إلى جمال الروح وصفاء النفس، وذلك حينما يتخذ من المرأة أنموذج للمعاني الروحية، من خلال تصوير معني الأمومة والعطف مثلا،[1] فنجده يقول:[2]

إِلاَّ فُؤَادٌ، ظَلَّ يَخْفِقُ فِي الوُجُودِ إِلَى لِقَاكَ وَيَوَدُّ لَوْ بَذَلَ الحَيَاةَ إِلَى المَنَيَةَ، وَافْتَدَاكَ فَإِذَا رَأَى طِفْلاً بَكَاكَ، وَإِنْ رَأَى شَبَحًا دَعَاكِ أَعَرَفْتَ هَذَا القَلْبَ فِي ظُلَمَاءِ هَاتِيكَ اللُّحُودِ؟ هُوَ قَلْبُ أُمِّكَ، أُمُّكَ السَّكْرَى بِأَحْزَانِ الوُجُودِ يَشْدُو بِشَكْوَى حُزْنِهِ الدَّاجِي إِلَى النَّفَسِ الأَخِيرِ

يصور "**الشابي**" صورة الأم وحبها وعطفها على أولادها، ومدى تعلق أولادها بها في كل مرحلة من مراحل الحياة، في السراء والضراء في الفرح والحزن، فهي القلب الحنون العطوف على أطفالها، الذي يود لو يفتدي أولاده بحياته من أجل سعادتهم ، فهي لا ترغب بالفراق ولا تحتمل البعد، فقلبها دائما ينبض للقاء أولادها حتى إلى آخر نفس في عمرها.

ومن القضايا الاجتماعية الأخرى التي تطرق إليها "**الشابي**" والتي كابدها وعاناها وهي اليتم، فنجده في قصيدة "**الاعتراف**" يصور فقدانه لواده فيقول: [3]

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَا أَبِي * وَمَشَاعِرِي عَمْيَاءُ بِالأَحْـــزَانِ**

أَنَّنِي سَأَظْمَأُ لِلْحَيَاةِ وَأَحْتَسِي * مِنْ نَهْرِهَا المُتَوَهِجِ النَشْـوَانِ**

وَأَعُودُ إِلَى الدُّنْيَا بِقَلْبٍ خَافِقٍ * لِلْحُبِّ، وَالأَفْرَاحِ، وَالأَلْحَـــــانِ**

يصور "**الشابي**" فقدانه لوالده الذي كان متعلقا كثيرا به، والذي فقده وهو في سن صغير جدا، فعبر عن مدى حسرته وحزنه جراء هذه المصيبة التي داهمت حياته، وكيف غيرت مجرى

[1] - عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، ص81.
[2] - أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبو القاسم الشابي، ص229.
[3] – المرجع نفسه، ص 41.

حياته فأصبح كل شيء يراه بعين اليأس والحزن والقلق، فابتعد عن الحياة وملذاتها وأفراحها وألحانها لأنه لا يبصر السعادة في أي شيء من حوله .

ثم يضيف فيقول:[1]

حَتَّى تَحَرَّكَتِ السِّنُونُ، وَأَقْبَلَتِ * فِتَنُ الحَيَاةِ بِسِحْرِهَا الفَتَّـــانِ**

فَإِذَا أَنَا مَازِلتُ طِفْلاً، مُولَعًا * بِتَعَقُّبِ الأَضْوَاءِ وَالأَلْـــــوَانِ**

وَإِذَا التَّشَاؤُمُ بِالحَيَاةِ وَرَفْضِهَا * ضَرَبٌ مِنَ البُهْتَانِ وَالهَذَيَـــانِ**

إِنَّ ابْنَ آدَمَ فِي قَرَارِ نَفْسِهِ * عَبْدُ الحَيَاةِ الصَّادِقِ الإِيمـــــانِ**

يحاول الشاعر أن ينتقل من وصف حزنه الشديد جراء فقدانه لوالده ، إلى وصف صبره ورضاه بالقدر الذي كتبه الله له، فالشاعر متشبع بالثقافة العربية والدين الإسلامي، فاستطاع بذلك أن ينشر الأمل والإيمان والصبر في نفوس الجماهير، من خلال الدعوة للفرح والسرور ومواصلة الحياة مهما عظمت مشاكلهم فيها، وذلك لا يكون إلا من خلال الإيمان بهذه الحياة والإيمان بما كتبه الله للإنسان فيها.

من بين القضايا الاجتماعية الأخرى التي تطرق للتعبير عنها " **أبو القاسم الشابي**" التضحية وتولي المسؤولية، والتي تعد من أنبل الخصال والصفات، التي أراد فالشاعر أن يغرسها في قلب كل تونسي، فحث أبناء وطنه على ضرورة التضحية والوقوف جنبا إلى جنب في كل محنة من المحن من أجل تجاوزها، وهذا الذي نجده في قصيدته " **قيود الأحلام**" فيقول:[2]

وَأَوَدُّ أَنْ أَحْيَا بِفِكْرَةِ شَاعِرٍ * فَأَرَى الوُجُودَ يَضِيقُ عَنْ أَحْلاَمِـي**

لَكِنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ، فَإِنَّ لِي * أُمًّا، يَصُدُّ حَنَانُهَا أَوْهَامـــــــي**

[1] – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبو القاسم الشابي ،ص42.

[2] – نقلا عن : حنان جريدة، ثنائية التفاؤل والتشاؤم في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي، ص 67.

وَصِغَارُ إِخْوَانٍ، يَرَوْنَ سَلاَمَهُمْ * فِي الكَائِنَاتِ مُعَلَّقًا بِسَلاَمِـــــــــي**

فَقَدُوا الأَبَ الحَانِي، فَكُنْتُ * لِضَعْفِهِمِ كَهْفًا يَصُدُّ غَوَائِمَ الأَيَّـــامِ**

وَيُقِيمُ وَهَجَ الحَيَاةِ، وَلَحْفَهَا * وَيَذُودُ عَنْهُمِ شَـــــــــرَّةَ الآلاَمِ**

فَأَنَا المُكَبَّلُ فِي سَلاَسِلَ، حَيَّةٍ * ضَحَيْتُ مِنْ رَأْفِي بِهَا أَحْلاَمِـــــــي**

يصور الشاعر أحلامه وطموحاته التي يرمي إليها و تتوق نفسه لبلوغها، وهي أن يعيش حرا وأن يعيش كشاعر وكفنان، لكن الحياة الصعبة التي يعيشها لم تمكنه ولم تيسر له طريقه، فعائلته التي ترى فيه مصدر الحنان ومصدر الرزق ومصدر السلام، تحمله مسؤولية كبير في حمايتهم ورعايتهم، فلم يجد طريقا آخر إلا التضحية بأحلامه آماله من أجل اسعاد الآخرين.

يتناول الشاعر قضية أخرى تعد من بين أهم القضايا الاجتماعية ،وهي تصوير الشباب وأحلامهم التي يبنونها، وكيف تتهدم وتتحطم في بلد ملؤه التعب والشقاء فيقول: [1]

أَلاَ إِنَّ أَحْلاَمَ الشَّبَابِ ضَئِيلَةٌ * تُحَطِّمُهَا مِثْلُ الغُصُونِ المَصَائِـــــــبُ**

سَأَلْتُ الدَّيَاجِي عَنْ أَمَانِي شَبِيبَتِي * فَقَالَتْ: تَرَامَتْهَا الرِّيَاحُ الجَوَائـــــــبُ**

وَلَمَّا سَأَلْتُ الرِّيحَ عَنْهَ أَجَابَنِي: * تَلَقَفَتْهَا سَيْلُ القَضَا، وَالنَّوَائـــــــبُ**

فَصَارَتْ عَفَاءً وَاضْمَحَلَّتْ كَدُرَّةٍ * عَلَى الشَّاطِئِ المَحْمُومِ، وَالَمَوْجُ صَاخِبُ**

يصور " **الشابي**" في هذه الأبيات أحلام الشباب وطموحاتهم، التي تحيط بها المصائب والمشاكل والعراقيل من كل جانب، فيسأل الليالي المظلمة عن أحلام شبابه فتجيبه أن الرياح ترامتها وأخذتها، وسأل الريح عنها فأجابته أن النوائب قد تلقفتها، فصارت عفاء واضمحلت على شاطئ الهموم.

[1] - أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبو القاسم الشابي، ص40.

ويخص الشاعر في حديثه على العزيمة ومواجهة مصائب الحياة، داعيا الناس إلى التفاؤل والسعادة، فيقول في قصيدة "السعادة" :[1]

خُذْ الحَيَاةَ كَمَا جَاءَتْكَ مُبْتَسِمًا * فِي كَفِّهَا الغَارُ، أَوْ فِي كَفِّهَا العَدَمُ**

وَارْقُصْ عَلَى الوَرْدِ وَالأَشْوَاكِ مُتَئِدًا * غَنَّتْ لَكَ الطَّيْرُ، أَوْ غَنَّتْ لَكَ الرُّجُمُ**

وَاعْمَلْ كَمَا تَأْمُرِ الدُّنْيَا بِلاَ مَضَضٍ * وَلْجُمْ شُعُورَكَ فِيهَا، إِنَّهَا صَنَـــــمُ**

هَذِي سَعَادَةُ دُنْيَاكَ، فَكُنْ رَجُلاً * إِنْ شِئْتَهَا أَبَدَ الآبَادِ تَبْتَسِـــــــــمِ**

يدعو الشاعر من خلال أبيات القصيد إلى ضرورة التفاعل مع الحياة ومواصلتها مهما اشتد العذاب ومهما بلغ الأسى فيها، فهو يدعو إلى التفاؤل والرضا بالقضاء والقدر، وتقبل ما كتب للإنسان في الحياة سواء كان سارا أو ضارا، وفي البيت الأخير يحث على ضرورة السعادة والسرور والابتعاد عن الغبطة والتعاسة مهما كان الأمر.

[1] – المرجع نفسه ، ص112.

ثالثا: البعد القومي والإنساني في شعر "الشابي" :

تأثر " **أبو القاسم الشابي**" بالأوضاع المأساوية التي كانت تعيش في كنفها بلاده جراء ويلات الاستعمار وما خلفه من دمار وخراب كبير، والحال نفسه في جل البقاع العربية التي كانت هي الأخرى تحت وطأة الاحتلال الأوربي الذي عاث فيها فسادا ودمارا، أوضاع هذه وأخرى كانت تعيشها العديد من الشعوب في مختلف بقاع العالم، والتي هيجت مشاعر "**الشابي**" فحركت قلمه للتجاوب والوقوف معها ومواجهة طغاة العالم، فحمل بذلك شعره نزعة وطنية قومية إنسانية علا من خلالها بالقيم والأخلاق وبحقوق البشرية، هذا الذي يُلمس في قصائده لما كانت تحمله من إحساس عام قوي لا يخص شعبا بعينه ، وإنمال هو موجه لكافة الشعوب التي تعيش ويلات الاستعمار.[1] وفي هذا الصدد نجده يقول :[2]

سَكَتُمْ حُمَاةَ الدِّينِ سَكْتَةَ وَاجِمٍ * وَنِمْتُمْ بِمِلْءِ الجَفْنِ، وَالسَّيْلُ دَاهِمُ**

سَكَتُمْ، وَقَدْ شَتَمْتُمْ لإيلاما، غُصُونَهِ * عَلاَئِمُ كُفْرٍ ثَائِرٍ وَمَعَالـــــــــــمُ**

مَوَاكِبُ الحَادِ وَرَاءَ سُكُوتِكُمْ * تَضُجُّ ، وَهَا إِنَّ الفَضَاءَ مَآثِـــــمُ**

أَفِيقُو فَلَيْلُ النَّوْمِ وَلَّى شَبَابُهُ * وَلاَحَتْ لِلآلاَءِ الصَّبَاحُ عَلاَئِـــمُ**

في هذه القصيدة نجد أن الشاعر تملكه الإحساس الديني القومي، ذلك أن خطابه كان موجها لحماة الدين الذين سكتوا وخرصوا عن الكلام فلم يقفوا موقفا مشرفا مع البلاد، فندد بالحالة السيئة التي آل إليها رجال الدين لأنهم سكتوا عن مظاهر الفساد في البلاد فنتج عنه إلحاد وكفر انتشر بين أفراد المسلمين، فدعاهم إلى ضرورة تحمل المسؤولية في الدفاع عن الدين الإسلامي ونصرته.

---

[1] – عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، ص84.

[2] – المرجع نفسه، ص85.

في قصيدة " **خله للموت** " يقول:[1]

كُلَّ قَلْبٍ حَمِلَ الخَسْفَ وَمَا * مَلَّ مِنْ ذُلِّ الحـــيَاةِ الأَرْذَلِ**

كُلَّ شَعْبٍ قَدْ طَغَتْ فِيهِ الدِّمَا * دُونَ أَنْ يَثْأَرَ لِلْحَقِّ الجَلِـــيّ**

خَلِهِ لِلْمَوْتِ يَطْوِيهِ... فَمَا * حَظُّهُ غَيْرَ الفَنَاءِ الأَنْكـــــلِ**

يوجه الشاعر خطابه من خلال أبيات القصيد لكل قلب خواء فارغ في هذه الدنيا، كل قلب راغب بالذل والهوان في هذه الحياة، لكل شعب يعاني الاستعمار والقتل والنهب ولا يثأر لحقه ولا ينتصر له ولشعبه، فلا تأخذه العزة للدفاع عن وطنه وحقه، فيرى الشاعر فيهم أنهم أهل للموت وأهل للفناء لأنهم لا يدافعون عن حقوقهم وعن أرضهم وممتلكاتهم.

في قصيدة " **في ظل وادي الموت**" يقول: [2]

نَحْنُ نَمْشِي، وَحَوْلَنَا هَاتِهِ الأَكْـــ * ـوَانُ تَمْشِي..، لَكِنْ لأَيَةِ غَايَةْ؟**

نَحْنُ نَشْدُو مَعَ العَصَافِيرِ لِلشَّمْـــــ * ـسِ، وَهَذَا الرَّبِيعُ يَنْفُخُ نَايَـــــــهْ**

نَحْنُ نَتْلُو رِوَايَةَ الكَوْنِ لِلْمَوْ * تِ وَلَكِنْ مَاذَا خِتَامُ الرِّوَايـــــــةْ**

هَكَذَا قُلْتُ لِلرِّيَاحِ فَقَالَتْ: * سَلْ ضَمِيرَ الوُجُودِ، كَيْفَ البِدَايَةْ؟**

يحاول الشاعر من خلال أبيات القصيد أن يعرف على سر هذا الكون وسر هذه الحياة ويتعرف على ما تحمل له من خبايا ، وكيف تصنع له مصيره وكيف تغير مجرى حياته ومحور أحلامه وآماله، فالشاعر ينسج رواية لحياته، والحياة تفاجأه بمصير آخر، فما سر هذه الحياة؟ وكيف كانت بدايتها ؟ وما النهاية التي نصل إليها؟ هذا التساؤل الذي حير الشاعر وكان مصب اهتمامه وتفكيره.

---

[1] – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبو القاسم الشابي، ص54.

[2] – المرجع نفسه ، ص82.

يقول في قصيدة "**إلى الله**" :[1]

يَا إِلَهَ الوُجُودِ! هَذِي جِرَاحٌ * فِي فُؤَادِي، تَشْكُو إِلَيْكَ الدَّوَاهِـــــي**

هَذِهِ زَفْرَةٌ يُصْعِدُهَا الهُمُـــو * مُ إِلَى مَسْمَعِ الفَضَاءِ السَّاهِـــــــي**

هَذِهِ مُهْجَةُ الشَّقَاءِ تُنَاجِيكَ * فَهَلْ أَنْتَ سَامِعٌ يَا إِلَهِـــــــــــي؟**

يرفع الشاعر من خلال أبيات القصيد شكواه إلى الله، لما حل به من مآسي وآلام، فهو يصعد زفرة في الفضاء لتدرك مسامع الله، ليعبر بها عن سر شقائه في هذه الحياة وما يعانيه فيها، فالشاعر يحث القارئ على ضرورة أن يستعين بالله في كل أموره وأن يتوكل عليه لأنه خير معين.

في الأبيات الأخيرة من القصيدة يقول: [2]

يَا إِلَهِي ! قَدِ أَنْطَقَ الهَمُّ قَلْبِي * بِالَّذِي كَانَ، فَاغْتَفِرْ يَا إِلَهِـــــي!**

قَدِمَ اليَأْسُ وَالكَآبَةُ دَاسَتْ * قَلْبِي المَتْعَبَ، الغَرِيبَ، الوَاهِـــــي**

فَتَشَظَّى، وَتِلْكَ بَعْضُ شَظَايَا * هُ... فَسَامِحْ قُنُوطَهُ المُتَنَاهِـــــي**

فَهُوَ يَا رَبُّ مَعْبَدُ الحَقِّ وَالإِيـ * ـــمَانِ وَالنُّورِ وَالنَّقَاءِ الإِلَهِـــــي**

وَهُوَ نَايُ الجَمَالِ وَالحُبِّ وَالأَحْـــ * ـــلاَمِ لَكِنْ قَدْ حَطَّمَتْهُ الدَّوَاهِـــــي**

يدعوا الشاعر في نهاية القصيدة الله بالعفو والمغفرة ، لأنه يعلم أن الله هو المسير والمدبر لكل أمور الحياة ، فهو معبد الحق والإيمان والنور والنقاء، والشاعر راض بما كتبه له، إلا أن الألم والمآسي والأحزان قد طالت به فأثقلت كاهله وحطمت أحلامه، فلم يجد له من معين سوى الشكوى لله عن سوء هذا الحال.

---

[1] – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبو القاسم الشابي، ص166.

[2] - المرجع نفسه ،ص169.

الخـــــاتمـــــــة

النتائج التي نتوصل إليها من خلال موضوع الدراسة :" **الالتزام في الشعر الثوري; أبو القاسم الشابي أنموذجا**" هي:

أن للالتزام أهمية كبيرة في خدمة حياة الفرد والجماعة، فهو يسخر العمل الأدبي للوقوف مع القضايا الاجتماعية في السراء والضراء في الخير والشر.

ارتبط مفهوم الأدب بمفهوم الالتزام من حيث المرامي والمقاصد التي يهدف الالتزام في تسخيرها في الإنتاج الفني الأدبي لدى كل شاعر.

المساهمة الفعالة التي خلقها الشعر الثوري العربي في مجابهة ومواجهة الاستعمار والعدوان، والسعي للتمسك بالحرية والاستقلال، وربط الشعب بقضيته التحررية وتعبئة الجماهير بالحس الثوري وتعزيز قوتهم وانتمائهم الوطني.

سخر "أبو القاسم الشابي" قلمه للدفاع عن قضية وطنه ومصير شعبه، فهو رمز لكل شاعر ملتزم مع قضايا الوطن والقضايا الثورية ونصرتها ودعمها، وهو الشاعر الذي كان صوته ولا يزال في مسمع الدنيا مدويا ومؤثرا، فلا تزال كتب الأدب تشيد بها التراث العظيم الذي لا ينضب أبدا فهو الشاعر ذو العطاء الشعري الباهر.

مراحل حياة "الشابي" قصيرة، لكنها حياة عامرة وحافلة بالتجارب والمشاهد العظيمة، والتي ساهمت في خلق شاعريته وتألق نجمه وسيلان براعته، فهو أحد شعراء العربية النابغين الذي أفردت له الصفحات الطوال لأعماله وأشعاره،فشعر "الشابي" هو شعر التفوق وشعر العبقرية والقدسية الفنية في تاريخ الشعر الثوري التونسي بصفة خاصة والشعر العربي بصفة عامة، الذي جعل من خلاله رسالة سامية وهدفا عظيما ودافعا وعزيمة قوية.

قائمـــة المصـــادر والمـــراجع

1 – القرآن الكريم(رواية حفص).

2 – ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج3، ط1 ، دار ابن الهيثم، مصر،2005،ص1694.

قائمة المصادر والمراجع :

3 – إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط1، دار المسيرة للنشر، الأردن،2003.

4 – أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي ، ط1 ، أطروحة دكتوراه دولة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة القديس يوسف ، دار الملايين ، بيروت 1979.

5 – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبي القاسم الشابي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة.2006.

6 – أحمد مزدور ، الثورة الجزائرية في الشعر المصري،ط1،مكتبة الآداب ،القاهرة 2005.

7 – أحمد شرفي الرافعي ، الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى ، الجزائر،(د،ت).

8 – إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط3،دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ،2001.

9 – إيليا الحاوي، ديوان أبو القاسم الشابي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.

10 – بثينة علي إبراهيم مرزوق ، الأدب السياسي والحداثة في الشعر العربي دراسة تحليلية للشاعر بدر شاكر السياب،ط1،مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2006.

11 – حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994.

12 –حنان جريدة، ثنائية التفاؤل والتشاؤم في ديوان أغني الحياة لأبي القاسم الشابي، مذكرة *ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015.*

13– حفيظة رداوي، ملامح الثورة الجزائرية في الشعر العربي الشعر العراقي أنموذج، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة،2014.

14 – خليل توفيق مرسي ، معجم الارشاد ، ط1، دار الإرشاد للنشر شركة ابن باديس للكتاب،سوريا،2001.

15–خليل النحوي، من الشعر الموريتاني المعاصر،ط1،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، 1979.

16 – جون بول سارتر ، الأدب الملتزم ، تر: جورج طرابيشي ،ط2،منشورات دار الآداب، بيروت، 1967.

17 – رابح العوبي ، اتجاهات في الشعر التونسي من خلال ديوان رحلة في العبير ط1،الجزائر،2005.

18 – رئيف خوري ، الأدب المسؤول ، ط1، دار الآداب ، بيروت ، 1968.

19 – محمد بن العباس القباج ، الأدب العربي في المغرب الأقصى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

20 – محمد بن سمينة، محمد العيد آل خليفة ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د،ت).

21 – محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الشابي ومدرسة أبولو،ط1، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، القاهرة، 1986.

22 – محفوظ كحوال، من أروع قصائد مفدي زكريا، ط1، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر،(د،ت).

23 – مجاهد عبد المنعم مجاهد ، جماليات الشعر العربي المعاصر،ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،1997.

24–ابن منظور ، لسان العرب، ج5، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت،2008.

25 – مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954–1962،دراسة موضوعية فنية،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1998.

26–مفدي زكريا، اللهب المقدس، ط4، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

27 – مفيد محمد قميحة ، الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ، ط1،منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،1981.

28 – نجوى بن مرزوق ، ظاهرة الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات ، جامعة المسيلة، 2013.

29 – نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،أطروحة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة القديس يوسف ،ديوان المطبوعات الجامعية ، بيروت ،1984.

30 – نسيمة ضيافي ، تجليات الثورة في الشعر الجزائري ، مذكرة ماستر ،كلية الآداب واللغات ، المسيلة، 2013.

31 – عباس بن يحي ، مسار الشعر العربي المعاصر، دار الهدى، الجزائر،2004.

32 – عبد الوهاب البياتي، ديوان عن الموت والثورة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،(د،ت).

33–عز الدين إسماعيل، آفاق الشعر الحديث والمعاصر في مصر،ط1، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، 2003.

34– عز الدين إسماعيل ، قضايا الشعر العربي المعاصر، المنظمة الوطنية للثقافة والعلوم، تونس،1988.

35– عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، معهد الآداب والثقافة العربية، جامعة قسنطينة، 1980.

36 – عبد اللطيف شرارة ، معارف أدبية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

37–عبد الله ركيبي ، الشعر في زمن الحرية ، دار الكتاب العربي للطباعة للنشر، ط1،الجزائر،2009.

38– فقيه يونس ، ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني ، ط1، دار بركات للنشر ، لبنان، 1998.

39 – الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،تح: محمد العرقوسي، ط6، مؤسسة الرسالة ،بيروت،1998.

40 – أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة،ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،(د،ت).

41 – سلمى خضراء الجيوسي ،الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، تر: عبد الواحد لؤلؤة، ج2، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية،2001.

42 – سعيد فرحات، اتجاهات فكرية في الأدب التونسي الحديث،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1981.

43 – سهيل إدريس ، في معترك القومية والحرية ، ط2 ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، 1983.

44 – شوقي ضيف ، البحث الأدبي ،ط1، دار المعارف ، مصر،(د،ت).

45 – هاني الخير، بدر شاكر السياب، ط1، دار رسلان للطباعة والنشر، سوريا،2006.

46 – وفيق خنسة، دراسات في الشعر السوري الحديث، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.

47 – وهبة مجدي ، معجم مصطلحات الأدب ،ط1، مطبعة دار القلم ، بيروت، 1974.

1 – القرآن الكريم(رواية حفص).

2 – ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،ج3، ط1 ، دار ابن الهيثم، مصر،2005،ص1694.

قائمة المصادر والمراجع :

3 – إبراهيم خليل، مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ط1، دار المسيرة للنشر، الأردن،2003.

4 – أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي ، ط1 ، أطروحة دكتوراه دولة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة القديس يوسف ، دار الملايين ، بيروت 1979.

5 – أحمد محمد عبد الهادي، ديوان أبي القاسم الشابي، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة.2006.

6 – أحمد مزدور ، الثورة الجزائرية في الشعر المصري،ط1،مكتبة الآداب ،القاهرة 2005.

7 – أحمد شرفي الرافعي ، الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى ، الجزائر،(د،ت).

8 – إحسان عباس ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط3،دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ،2001.

9 – إيليا الحاوي، ديوان أبو القاسم الشابي، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.

10 – بثينة علي إبراهيم مرزوق ، الأدب السياسي والحداثة في الشعر العربي دراسة تحليلية للشاعر بدر شاكر السياب،ط1،مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2006.

11 – حواس بري، شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994.

12 –حنان جريدة، ثنائية التفاؤل والتشاؤم في ديوان أغني الحياة لأبي القاسم الشابي، مذكرة ماستر، *كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015.*

13- حفيظة رداوي، ملامح الثورة الجزائرية في الشعر العربي الشعر العراقي أنموذج، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة،2014.

14 - خليل توفيق مرسي ، معجم الارشاد ، ط1، دار الإرشاد للنشر شركة ابن باديس للكتاب،سوريا،2001.

15-خليل النحوي، من الشعر الموريتاني المعاصر،ط1،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق، 1979.

16 - جون بول سارتر ، الأدب الملتزم ، تر: جورج طرابيشي ،ط2،منشورات دار الآداب، بيروت، 1967.

17 - رابح العوبي ، اتجاهات في الشعر التونسي من خلال ديوان رحلة في العبير ط1،الجزائر،2005.

18 - رئيف خوري ، الأدب المسؤول ، ط1، دار الآداب ، بيروت ، 1968.

19 - محمد بن العباس القباج ، الأدب العربي في المغرب الأقصى، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

20 - محمد بن سمينة، محمد العيد آل خليفة ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د،ت).

21 - محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الشابي ومدرسة أبولو،ط1، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، القاهرة، 1986.

22 - محفوظ كحوال، من أروع قصائد مفدي زكريا، ط1، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر،(د،ت).

23 - مجاهد عبد المنعم مجاهد ، جماليات الشعر العربي المعاصر،ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،1997.

24-ابن منظور ، لسان العرب، ج5، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت،2008.

25 - مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962،دراسة موضوعية فنية،ط1،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1998.

26–مفدي زكريا، اللهب المقدس، ط4، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.

27 – مفيد محمد قميحة ، الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ، ط1،منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت،1981.

28 – نجوى بن مرزوق ، ظاهرة الالتزام في شعر محمد بلقاسم خمار، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات ، جامعة المسيلة، 2013.

29 – نسيب نشاوي، المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ،أطروحة دكتوراه كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة القديس يوسف ،ديوان المطبوعات الجامعية ، بيروت ،1984.

30 – نسيمة ضيافي ، تجليات الثورة في الشعر الجزائري ، مذكرة ماستر ،كلية الآداب واللغات ، المسيلة، 2013.

31 – عباس بن يحي ، مسار الشعر العربي المعاصر، دار الهدى، الجزائر،2004.

32 – عبد الوهاب البياتي، ديوان عن الموت والثورة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر،(د،ت).

33–عز الدين إسماعيل، آفاق الشعر الحديث والمعاصر في مصر،ط1، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، 2003.

34– عز الدين إسماعيل ، قضايا الشعر العربي المعاصر، المنظمة الوطنية للثقافة والعلوم، تونس،1988.

35– عزيز لعكايشي، مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير، معهد الآداب والثقافة العربية، جامعة قسنطينة، 1980.

36 – عبد اللطيف شرارة ، معارف أدبية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

37–عبد الله ركيبي ، الشعر في زمن الحرية ، دار الكتاب العربي للطباعة للنشر، ط1،الجزائر،2009.

38- فقيه يونس ، ملامح الالتزام القومي في شعر نزار قباني ، ط1، دار بركات للنشر ، لبنان، 1998.

39 - الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،تح: محمد العرقوسي، ط6، مؤسسة الرسالة ،بيروت،1998.

40 - أبو القاسم سعد الله، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة،ط1، دار الرائد للكتاب، الجزائر،(د،ت).

41 - سلمى خضراء الجيوسي ،الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، تر: عبد الواحد لؤلؤة، ج2، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية،2001.

42 - سعيد فرحات، اتجاهات فكرية في الأدب التونسي الحديث،ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1981.

43 - سهيل إدريس ، في معترك القومية والحرية ، ط2 ، منشورات دار الآداب ، بيروت ، 1983.

44 - شوقي ضيف ، البحث الأدبي ،ط1، دار المعارف ، مصر،(د،ت).

45 - هاني الخير، بدر شاكر السياب، ط1، دار رسلان للطباعة والنشر، سوريا،2006.

46 - وفيق خنسة، دراسات في الشعر السوري الحديث، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.

47 - وهبة مجدي ، معجم مصطلحات الأدب ،ط1، مطبعة دار القلم ، بيروت، 1974.

فهـــــــــــــــرس المحتويات

العنوان.....الصفحة

شكر وعرفان

مقدمة.....أ. ب. ج. د

الفصل الأول: تجليات الالتزام في الشعـــــــر الثوري

أولا: تعريف الالتزام:

لغـــــــة .....2- 4.

اصطلاحا

أ –عند العرب.....5-10.

ب – عند الغرب.....11-14.

ثانيا:الالتزام في الشعر العربي بين النشأة والتطور.....15-19

ثالثا: تعريف الشعر الثوري:

لغـــــــة.....20-22.

اصطلاحا

أ –عند العرب.....23-26.

ب – عند الغرب.....27-28.

رابعا: الشعر الثـــــــوري الملتزم.....29 - 53.

الفصل الثاني : الالتزام في شعر أبو القاسم الشابي

أولا: نبذة عن حياة الشاعر.....55-56.

ثانيا: البعد الوطني في شعر الشابـــــــــــــــي.....57-59.

أ –موقفه السياســـــــــــــــي.....60-64.

ب –موقفه الـــــــــــــــــثوري.....65 -74.

ج – موقفه مع القضايا الاجتماعية.....75-80.

ثالثا: البعد القومي والإنساني في شعر الشابي.....81-84.

خاتمة.....86.

قائمة المصادر والمراجع.

ملخص الدراسة.

بحمد الله

ملخص الدراسة :

خلاصة القول التي نتوصل إليها في موضوع الدراسة : "**الالتزام في الشعر الثوري; أبو القاسم الشابي أنموذجا**" هي :

فيما يخص الفصل الأول نجد أن للالتزام أهمية كبيرة حيث تناوله بالتعريف العديد من الدارسين والباحثين سواء من العرب أو من الغرب، واجتمعت أفكارهم وآراؤهم حول أنه ظاهرة أدبية ذات أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع حيث يسخره الأديب أو الشاعر للتعريف عن قضايا وطنه ومصالح مجتمعه، فيجعل منهوسيلة للتواصل بينه وبين الآخرين.

اقترنت الأعمال الأدبية العربية على مر العصور بمفهوم الالتزام، لكنها كانت أكثر بروزا في العصر الحديث ذلك حينماارتبطت بمفهوم الشعر الثوري، حيث جعل الشاعر العربي من شعره وسيلة للتعبير عن قضيته الوطنية التحررية من خلال شحذ النفوس وتقوية العزائم وتنمية الحس الثوري لمواجهة المستعمر والتصدي له.

فيما يخص الفصل الثاني نجد أن "**أبى القاسم الشابي**" شاعر الثورة التونسية خير أنموذج للشاعر الملتزم الذي خدم سخر قلمه لخدمة القضية التونسية ، فكان شعره ينبض بالحس الوطني والقومي، رافعا من خلاله راية العزة والكرامة والتضحية والنضال في سبيل الوطن.

الكلمات المفتاحية: الالتزام، الشعر الثوري، أبو القاسم الشابي

Study Summary:

The bottom line that we find in the subject of the study: "Commitment to revolutionary poetry; Abu al-Qasim al-Shabi is a model" is:

With regard to the first chapter, we find that the commitment is of great importance as it was addressed by the definition of many scholars and researchers, whether Arabs or from the West, and met their ideas and views about it as a literary phenomenon of great importance in the life of the individual and society where the writer or poet makes fun of to define the issues of his country and the interests of his community, It is a means of communication between him and others.

Arabic literary works have been linked to the concept of commitment throughout the ages, but they were more prominent in the modern era when they were associated with the concept of revolutionary poetry, where the Arab poet made his poetry a means of expressing his national liberation cause by sharpening the souls and strengthening the feelings and developing the revolutionary sense to confront the colonizer.

As for the second chapter, we find that Abi El-QasimChebbi is the poet of the Tunisian revolution. He is the model of the committed poet who served his pen to serve the Tunisian cause. His poetry was a national and national sense, raising the banner of pride, sacrifice and struggle for the homeland.